وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية و والأدب العربي

تيمة الانتماء في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي – أنموذجا – دراسة موضوعاتية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:
- نزيهة عيساني
- نسرين فقير

إشراف الأستاذة:
د/- عقال فاطمة الزهراء

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وعرفان

الحمد لله على نعمته، و الصلاة و السلام على صفوة خلقه و خاتم أنبيائه، و على آله و أصحابه، و بعد:

يطيب لنا و قد من الله علينا بإكمال هذا العمل المتواضع أن نرد الجميل لأهله، و ننسب الفضل لأصحابه، فالشكر لله أولا و آخرا على ما يسر لنا من إنجاز هذه المذكرة، فله الحمد و الشكر..

و انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه و سلم :{ لا يشكر الله من لا يشكر الناس } رواه الترمذي .

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للدكتورة الفاضلة عقال فاطمة الزهراء على ما أولت بحثنا من اهتمام و إرشاداتها القيمة .

و جزيل الشكر لكافة الأساتذة الذين لجئنا إليهم طلبا للعون ، فلم يردون نخص منهم بالذكر الدكتور زكريا يوسف الرحماني و الدكتور محمود عبد التواب .. فالشكر لهما كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر و الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة

أخيرا، نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في هذه الرسالة، فما من توفيق فمن الله و ما كان من خطأ فمن أنفسنا و من الشيطان.



اهداء

أهدي تخرجي إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، أبي و أمي..

إلى أقرب الناس إلي .. أخواتي منال ، فادية..

إلى أخي العزيز محمد أمير..

إلى رفيقة دربي الجامعي الغالية نسرين ..

إلى البعيدة عن الواقع .. القريبة من القلب " مروة " ..

إلى كل البنات و الزملاء الذين قاسموني أيام الجامعة بحلوها و مرها و كانوا لي خير عون : سارة ، ريمة ، نسيم ، سارة ، ديهية ..

أهدي تخرجي لكم جميعا ..

نزيهة



اهداء

الى سندي الذي لا يمل ولا يميل،ابي العزيز

الى جنتي على وجه الأرض ،غاليتي أمي

الى قطع السكر ،اخواتي

وإلى شمعة البيت واخر العنقود، اخي الحبيب

ولكل صديقاتي ،رفيقات دربي ،ومن قاسمنني سنين الجامعة بكل مراحلها

ولكل من اعانني ولو بكلمة طيبة وتحفيز

اهديكم هذا العمل المتواضع

نسرين



مقدمة

جرت العادة أن نتحدث عن المنهج الموضوعاتي في دراسات أدبية عديدة، وظهرت الموضوعاتية حتى في كتب الدراسات الأدبية النقدية التي في غالب الأمر تخص أشكال ومواضيع النصوص الأدبية بالحديث وعليه انتشر المفهوم بنطاق واسع ذاتيا، لكن الإشكال حتما يقع في حال ما حملناه محملا نقديا، هذا الأخير الذي نال فضل منحه التسمية، وعليه المصطلح قد خرج من نطاق البساطة في كونه محض كلمة نرددها بمعناها المعجمي البسيط ،إلى جانب من التعقيد ونحن في عصر المنهج والنظرية والعلم القائم بركائز بحثية يستند إليها أي منهج نقدي.

فاليوم، كل قضية أدبية باتت تدرس دراسة علمية موضوعية منطقية ممنهجة ومنظمة وفق مراحل ومنهج ثابت، ويجدر بنا الإشارة إلى أن قضايا النصوص الأدبية على كثرتها وتنوعها اكتسبت منهجا علميا يمثلها ويعالجها ويحمل اسمها، كمثال على ذلك نجد في الصدارة المنهج البنيوي المعني بدراسة بنية النص، وغدا للأسلوب منهج هو لآخر مثلته الأسلوبية، ناهيك عن المنهج السيميائي المتتبع للعلامات والدارس لها وعليه ،وبحكم كون الموضوع قضية متعلقة بالنص الأدبي لأن حمل موضوع أو مجموعة من المواضيع أمر حتمي إلزامي في كل النصوص مهما كان نوعها ،فقد حان له هو الآخر أن يعالج وفق منهج علمي كغيره من المناهج المختلفة، وبهذا كانت نقطة البداية للنقد الموضوعاتي الذي اكتسب شرعيته من الممارسة بادئ الأمر، فيتبع ذلك تقاطعه مع العديد من المقاربات أواسط الخمسينيات من القرن 19ضمن تيار النقد الجديد ، الذي شهد النور بعد جدل واسع بين أنصار الحداثة ومعارضيها ، ثم وسط كل هذه الجلبة والجدل الواسع ، حاول مجموعة من النقاد الغربيين التأسيس له ورفع لوائه كمنهج قائم بذاته شأنه شأن غيره من المناهج،ومن باب الحصر فإن الرائد الأول لهذا المنهج ،غاستون باشلار الذي اعتبر الأب الروحي لهذا النوع من النقد ، كونه السباق إليه من خلال أعماله النقدية وكذا ج.ب ريشار،و ج،ب ويبر، وستاروبنسكي وغيرهم...

ثم وبحكم تناقل الثقافات وانتقالها فإن العرب قد عرفوا هذا المنهج متأخرين، السبب الذي نلحظ خلفه عدم وجود سباقين للمنهج من النقاد العرب.

تحين منا التفاتة لتبيان الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع ، والتي نرجعها لقلة تناوله أولا، فأهميته كمنهج في الساحة النقدية الأدبية وعمق المجال البحثي فيه ثانيا، ونظرا لشغفنا الكبير بالرواية و بالروائية خولة حمدي لما تتناوله من مواضيع شيقة في رواياتها ،فقد تناولنا المنهج الموضوعاتي من باب التحديد تحت عنوان "الموضوعاتية وتيمة الإنتماء في رواية غربة الياسمين "، فحصرنا مواضيعها العديدة في الرواية تحت لواء موضوع واحد هو الانتماء ، الذي هو الانتساب الحقيقي إلى أمر معين فكرا، والذي تجسده الجوارح عملا ، وبعد تناولنا لهذا الأخير بجميع أوجهه من انتماء للوطن، والثقافة والمجتمع، و الدين، و ربط أواصله بالموضوعاتية في رواية غربة الياسمين، كذا ولم نهمل التيمات الموضوعاتية الثانوية التي ساهمت في بناء المتن الروائي، نجد أنفسنا أمام إشكال بين الموضوعاتية والإنتماء وتبسيطا لأوجه طرحه أردفنا السؤال التالي كباب مركزي لموضوعنا :

- ما أبرز التيمات الأساسية التي قام عليها متنها وكذا الثانوية المدعمة لنضجها كعمل أدبي ؟

وقد تفرع إلى عدة إشكاليات مفادها :

- ما طبيعة المنهج الموضوعات
- ما مفهومه ومصادره وأصوله ؟
- ثم هل هو علم أم نظرية أم مدرسة نقدية ؟وإن كان كذلك فمن هم رواده الذين أسسوا له ؟
- وماهي إيجابياته وسلبياته كمنهج نقدي قائم في حد ذاته ؟
- ومن جانب الرواية المدروسة موضوعاتيا :
- ما أوجه تطبيق الموضوعاتية عليها ؟

ثم بخصوص خطة البحث فقد تضمنت فصلين نظري وتطبيقي ومقدمة وخاتمة وإهداء وشكر وعرفان .

تطرقنا في الفصل الأول المعنون بالمنهج الموضوعاتي "ماهيته أسسه وانتماءاته." إلى مباحث وعناوينها

- المنهج الموضوعاتي المفهوم ,الموضوع , المصطلح.
- المنهج الموضوعاتي ,رواده, علاقته بالمناهج الأخر واتجاهاته.
- المنهج الموضوعاتي تطبيقاته ونقده.
- نظرة تفصيلية لمصطلح التيمة ومفهوم الانتماء.

أما الفصل الثاني فعنوانه :تيمة الانتماء في رواية غربة الياسمين وقمنا فيه بدراسة علاقة العنوان بالموضوع الرئيسي واستخرجنا المواضيع الرئيسية وتعديلاتها , والثانوية بتعديلاتها كذلك, ثم تطرقنا لملخص الرواية ونبذة عن الكاتبة، وأخيرا الخاتمة، و قائمة المصادر و المراجع ، و الفهرس، واعتمدنا في كل ما سبق على المنهج الموضوعاتي النقدي في الإلمام بحيثياته من جوانبه المختلفة ونقده بشطريه من إيجابيات وسلبيات, كذلك المنهج السيميائي بقراءة سيميائية العنوان والغلاف ثم المنهج التحليلي الوصفي , إذ تناولنا الرواية بالتحليل والوصف مطبقين الموضوعاتية في استخراجنا للتيمات المساهمة في بناء متنها الروائي.

–ومن المراجع التي خدمتنا في موضوعنا إشكالية المصطلح ليوسف وغليسي ، والمنهج الموضوعاتي النظرية والتطبيق لعبد الكريم حسن، والمقاربة النقدية الموضوعاتية لجميل حمداوي وغيرها من المراجع المختلفة , وأثناء قيامنا ببحثنا صادفتنا عراقيل منها : صعوبة الوصول إلى المراجع وقلة الدراسات السابقة في الموضوعاتية وحتى الرواية .

وأخيرا , الحمد لله الذي وفقنا لهذا ونتقدم بالشكر والعرفان لأستاذتنا عقال فاطمة الزهراء .

الفصل الأول

المنهج الموضوعاتي ما هيته
أسسه وانتماءاته

1-المبحث الأول:المنهج ألموضوعاتي: المفهوم، الموضوع، المصطلح

1-النقد الموضوعاتي (ماهيته)

إن الآراء قد تعارضت بشأن تحديد مفهومه و تشابكت الأنظار و لم تتمكن من الرسو على مرفأ الإتفاق نحو مفهوم واف , شاف , و واضح أو جامع على الأقل ، فبقيت إشكالية ماهية المنهج مطروحة و إشكالية اصطلاحه مترددة و الذي يهمنا هنا هو أن هذا المنهج يبتغي من مقاربته النصوص الأدبية و الخوض فيها تفكيك بنيتها بغية الوصول إلى مكوناتها االأصلية عبر البحث في النواة الرئيسية أو البؤر المركزية التي تمثل النوى البنائية التي تمخضت عنها بنية النص الكلية ، و نظرا لهذا التعدد في المعطى المفهومي لهذا المنهج و اضطرابه فإننا سنحاول الوقوف على كنه ماهيته ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

1-1 المفهوم اللغوي :

يجدر الإشارة إلى أن هذا المنهج قد سمي موضوعاتيا نسبة إلى موضوع ، أي تيمه ، ففيما يخص المفهوم اللغوي له وجدنا :

- بالعودة إلى أصل الوضع اللغوي للمادة (و ، ض ، ع) نجد أن ألموضوعاتي أو الموضوعاتية مأخوذة من وضع ، و هذه المادة كما يقول ابن فارس : " الواو و الضاد و العين : أصل واحد يدل على الخفض (للشيء) و حطه " . [1]
- و في معجم المحيط المحيط : " الموضوع هو الشيء الذي عين للدلالة على المعنى و الشيء المشار إليه إشارة حسية ". [2]
- كما ورد تعريف في معجم الوسيط قائل بان الموضوع هو المادة التي ينبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه . [3]

[1]- ابن فارس . مقاييس اللغة، مادة وضع م.ج 6، ص 117.

[2]- بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، ط 1998، مكتبة لبنى بيروت. ص 174 .

[3]-معجم الوسيط، ص1039.

- أما الموضوعية في الفلسفة فهي منحى فلسفي يرى أن المعرفة إنما ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة . [1]
- و الموضوع هو –في النص– النقطة التي يتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص، في ذات الوقت لا يوجد مستقل عن الفعل المؤدي إلى إظهاره.[2]
- ذلك و يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من أنه مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل و الامتداد .[3] و هذا نفسه ما جاء في تعريف ريشار للتيمة الوارد في كتاب وجوه الماس لمحمد عزام ، و كتاب المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق لعبد كريم حسن .
- و بعد مرور خمسة عشر عاما على التعريف السابق لريشار، يدلي هذا الأخير في حديث له في الإذاعة الفرنسية أن " الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية، أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح – انطلاقا منها و بنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي– ببسط العالم الخاص بهذا الكاتب " [4]. (...) و يتفق التعريفان على أن الموضوع هو النقطة المركزية التي تنطلق منها و تعود إليها عناصر الكون الإبداعي.[5]

---

[1] المرجع السابق ص 1039.

[2] – مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف مجموعة من الكتاب، تر.د. رضوان ظاظا . مر .د. المنصف الشنوفي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، مايو 1997 ، ص 112.

[3] – النقد الموضوعاتي الأسس و المفاهيم نقلا من موقع ثقافي عام أسسه عبد الرحمان كاظم زيارة ، تأسس في 4–11– 2011 .

[4] – عبد كريم حسن، المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ص39.

[5] – المرجع السابق ص 39.

- في نفس السياق فالموضوع هو ما يدور حوله الأثر الأدبي بصورة مباشرة أو هي الفكرة الجوهرية التي أراد المبدع التعبير عنها و هو عنصر أساسي في الدراسة السوسيولوجية أو النفسية و لا يعتد به في الدراسة البنيوية الشكلية . [1]

1-2 المفهوم الاصطلاحي:

بعد الاطلاع على أبعاد المصطلح اللغوية واستنطاق دلالته وتتبع بنيته ، ترسخ لدينا أن الموضوعاتية والنقد الموضوعاتي هو منهج يهدف إلى استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية للنصوص الإبداعية المتميزة من نفس المنطلق الاصطلاحي ، يرى جميل حمداوي أن " المقاربة الموضوعاتية تتبني على استخلاص الفكرة العامة، أو الرسالة المهيمنة، أو الرهان المقصدي، أو الدلالة المهيمنة، أو البنية الدالة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي (...) ولا يمكن للمقاربة الموضوعاتية أن تبرز الفكرة المهيمنة آو التيمة المحورية إلا بعد الانطلاق من القراءة الصغرى نحو القراءة الكبرى والتعرف إلى الجنس الأدبي ورصد حيثياته المناصية والمرجعية، وتفكيك النص إلى حقول معجمية وجداول دلالية إحصائية لمعرفة الكلمات والعبارات والصور المتكررة في النص أو العمل الإبداعي اطرادا وتواترا، هذا وترصد المقاربة الموضوعاتية كل الكلمات – المفاتيح والصور الملحة والعلامات اللغوية والرموز الموحية وقراءتها إحصائيا وتأويليا .[2]

كذلك وبشرح ابسط للفكرة يقول :" إن المقاربة الموضوعاتية هي التي تبحث في أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا سواء كان ذلك في الشعر أم في النثر .[3]

---

[1]–سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي ط، دار الأفاق العربية مدينة نصر 1، 1421–2001، ص 138.

[2]– جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ،ط1 ، مكتبة المثقف، 2015، ص10.

[3] المرجع السابق، ص 11

" تظهر الموضوعاتية كمرسل يسمح بالغور داخل مختلف اتجاهات العالم الداخلي للعمل ".[1] واصطلاح الموضوعاتي كان يعني في النقد القديم المعنى العام أو الشكل ويمكن له أن يدل على مشاكل متعددة كالفاعل ، أو القضية القاعدية التي يجسدها العمل (كعلاقة الفرد بالمجتمع مثلا)، وكل تكرار في عمل ما كما هو شان الحافز أو المحرك (كموضوعاتي المطر في رواية وداعا للسلاح مثلا)، وكل عنصر مهيمن (في موضوعاتي العدو في عمل المنزل الأسود) وموضوعاتي (الحب والمرأة والدين والرحلة) أو ما يعتبره نور غروب فراي (معنى) و(مضمونا هوميا) و(فكرة) أو (نقطة عمل).[2]

عند يوسف وغليسي يقول : قد عرف ميشال كولو الموضوع : "هو مدلول فردي خفي ومادي يعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن ما مع العالم الحساس يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبادلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الحصاد الدلالي والشكلي لعمل ما ".[3]

الموضوعاتية : اتجاه أدبي نقدي ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية في القرن 19 ، وبداية القرن العشرين ، والموضوعية في النقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع خصائص وجوده في العالم الواقعي والخيالي .[4]

منهج نقدي يرى أن المناهج النقدية التي تدرس الأدب من خارجه معتمدة على العلوم الأخرى مثل التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس ، لا تصل إلى حكم حقيقي على الأدب ، وانه على النقد أن يأخذ بدراسة (الكلمات على الصفحة)،فيبدأ بالنص وينتهي به ، ولا علاقة له بما قبله وما بعده من مؤثرات وتأثير ، وقد نشأ هذا النقد في كل من أمريكا وبريطانيا وضم تياري النقد الجديد ، ونقد التحليل اللفظي ، ومن أشهر أعلامه ريتشارد

[1]– سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، منشورات شركة بابل للنشر والطباعة .الرباط ،المغرب ،1989،ص 10.

[2]– المرجع السابق ص14.

[3]– يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي،ط1، جسور للنشر و التوزيع ،1428هـ /2007 ، ص 150.

[4]– سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الآفاق العربية ،2001/1427، ص 99

،و.ت..س.اليوت ، وامبسون ،وراسنوم ، ألان تيت ، وبن وارف ، وكليتبث بروكس ، وليفيز ...الخ.[1]

النقد الموضوعاتي يختلف عن النقد الموضوعي في انه يبحث عن الموضوع أو التيمة التي تشكل الكاتب وتظهر في كتاباته ويشبه العقدة في التحليل النفسي الفرويدي لأنه يبقى لا شعوريا ويمثل هذا المنهج النقدي جون بول فيبر ، وجان بيير ريشار في فرنسا .[2]

1- 2 الموضوعاتية باعتبارها منهج ، علم ، مدرسة، نظرية :

أ- الموضوعاتية باعتبارها منهج :

إذا حاولنا البحث في مفاهيم النقد الموضوعاتي فيمكننا الحكم عليه بكونه منهجا انطلاقا من:

أنه ثمة الكثير من الدارسين الذين تعرضوا للنقد الموضوعاتي صرحوا في كتاباتهم وبحوثهم على أنه منهج، كما ورد في قول (ميشال كولو) " النقد الموضوعاتي من المناهج النقدية الحديثة التي تحاول سبر أغوار النص الأدبي والوصول إلى معناه الحقيقي عن طريق استخدام كل المفاتيح الممكنة... والموضوعات التي تبدوا متناثرة في النص، يمكن أن تشير إلى اهتمامات الكتابات بمعنى أن هناك خيطا بمجمعها ويشدها إلى أصل واحد" [3]، والشأن ذاته مع محمد عزام الذي يرى بأن " النقد الموضوعاتي (الثيمي) منهج نقدي ظهر في الخمسينيات من القرن 20 في النقد الفرنسي الذي تطور في ظل الألسنية والبنيوية..." [4] وثمة من قرن كلمة منهج بكلمة موضوعاتي (المنهج الموضوعاتي)، ذلك وأن بعض الباحثين قد جعلوه عنوانا لدراساتهم ومؤلفاتهم مثل دراسة عبد الكريم حسن " المنهج

[1]- دراسة محمد عزام .دمشق ، المنهج الموضوعي في النقد الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ،1999 ،ص165.

[2] - المرجع السابق، ص 165.

[3]- ميشال كولو. النقد الموضوعاتي. ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب العالمية العدد 39 السنة 23 شتاء 1997

[4]-محمد عزام. وجود الماس، البنيات الموضوعية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998 ، ص 13.

الموضوعي نظرية وتطبيق " [1] (ويقصد بالموضوعي، الموضوعاتي)، ثم فاضل ثامر والذي اصطلح عليه بالمنهج الثيمي من خلال كتابه " اللغة الثانية" [2] إضافة لسامي سويدان الذي اصطلح عليه أيضا بالمنهج وقد استعمل بدل كلمة موضوعاتي كلمة مداري على سبيل " المنهج المداري" [3] أي الموضوعاتي، وفي ما يخص مفهوم المنهج فيرى أحد الباحثين " هو طريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة، تعتمد على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية وإيديولوجية بالضرورة، تمتلك هذه الطريقة أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس النظرية، وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة " [4] وعليه فالموضوعاتية بحكم ما سبق هي منهج نقدي وطريقة في الدراسة تقوم على أسس فكرية وفلسفية.

ب- الموضوعاتية باعتبارها علم :

بموجب بحثنا في أغوارها على أنها علم فنجد أحد الباحثين قد جعل المنهج هو العلم، وكرر ذلك عدة مرات قائلا " المنهج هو العلم... فهم واستيعاب أسس وخطوات التفكير المنظم الذي تقبله كل العقول وتتفاعل معه لغويا وفكريا وثقافيا في مجال الدراسات الأدبية" [5] ، ثم يقول في مبحث آخر " العلم هو المنهج، هو جميع الخطوات التي يتبعها الباحث لاكتشاف أسباب وجود ظواهر أو حقائق معينة بواسطة الأدلة والمنطق، فالمنهج هو الكيفية

[1]- عبد الكريم حسن. المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 1990، ، ص45،46.

[2]-يوسف وغليسي , إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، ط 01، -2008، دار العربية للعلوم. ناشرون بيروت. ومنشورات اختلاف الجزائر، ص 157.

[3]-سامي سويدان، جدلية الحوار في الثقافة والنقد، ط 2 ، دار الآداب، بيروت، 1995، ص109.

[4]-ستيد البحراوي. البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث ط1/1993 دار النشر قتات للنشر والتوزيع، القاهرة ص 109.

[5]-سمير سعيد حجازي. إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر. دار الطيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية ،01-01-2005، ص 06.

أو الطريقة التي عالج بها الدارس المادة أو الموضوع الذي بين يديه، فهذه الطريقة أو تلك الكيفية هي وحدها التي تحدد لنا إذا كان هذا العمل عملا علميا أو غير علمي" [1]

-إذا أخذنا بآرائه وطبقناها على الموضوعاتية فسننتهي لكونها علما باعتبارها منهجا، والمنهج هو العلم. ثم العلم هو " المعرفة المنسقة (systematized knowledge) أين تنشأ عن الملاحظة والدرس والتجربة " [2] .

فالموضوعاتية إذن لم تنشأ عبثا، بل هي منهج قائم على أسس منظمة ومنسقة قابلة للدراسة التجريب والملاحظة على أي نص أدبي كان، وهذا ما يضفي العلمية عليها مما يجعل منها منهجا علميا.

-إذا رجعنا إلى أصول هذا النقد الفرنسية فسنجد علم الموضوع (thématologie) قليل الاستعمال والتداول، سواء في الموضوعات أو الكتب النقدية الأدبية مقارنة بـ (thématique) وهو الأكثر شيوعا منه، وحتى في الانجليزية، عثرنا على مصطلح (thematic) ولم نعثر على مصطلح (thémotologg) وإن وجد فلم يكن هناك من تطرق إليه .

يقول يوسف وغليسي " لم نجد من حام حول مصطلح تيماتولوجي وهو علم الموضوع" [3] .

ومما سبق يمكننا القول بأن الموضوعاتية منهج علمي نقدي، اكتسب علميته من خل تفاعله مع علوم أخرى، شأنه في ذلك شأن المناهج الأخرى، أما كونها علما قائما بذاته لعلها النقطة التي لم تحظى بها الموضوعاتية .

---

[1]- سمير سعيد حجازي. إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر. دار الطيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية ،01-01-2005، ص 57.

[2]-حبيب مونسي. فلسفة القراءة وإشكالية المعنى من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد.دار العرب للنشر و التوزيع ،وهران ، 2002 ، ص29.

[3]-يوسف وغليسي , إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، ط 01، -2008، دار العربية للعلوم. ناشرون بيروت. ومنشورات اختلاف الجزائر، ص 158.

ج- الموضوعاتية باعتبارها نظرية :

إذا كانت الموضوعاتية منهجا فلابد أن يكون لها نظرية في الأدب " تبحث في طبيعة العمل الأدبي وماهيته، وعناصره، وقوانينه، وعلاقته بالمجتمع والحياة والمبدع والمتلقي" [1] ، وهذا ما نجده عند بعض الباحثين العرب كإشارة من خلال ترجمة المصطلح (thématique) إلى " نظريات الموضوعات" [2] ،كما هو الشأن أيضا مع أحمد عثمان رحماني في مبحث عنوانه " نظريات النقد الموضوعاتي " [3] ،و بالبحث في النقد بين الإنجليزي والفرنسي لم نحصل على ما يفيد الموضوعاتية على أنها نظرية وبالتالي فهذا ما تفتقره على الأغلب أيضا.

د- الموضوعاتية باعتبارها مدرسة :

كونها مدرسة أمر لم يقربه أغلب الباحثين ما عدا نهاد الثكرلي بترجمة thématique إلى " المدرسة الجذرية" [4] ، إلا أنه رأي واحد لا يمكن أخذه بعين الاعتبار والقياس عليه.

و " أن النقد الموضوعاتي يختص به بعض الباحثين الذين يشكلون مدرسة جنيف، كما يعرفون بالنقاد الوجدانيين، يترأسهم ثلاثة باحثين هم (جورج يولي، جون بيير ريشار، وستا روبنسكي) يمكن إضافة مارسيل ريمون والبيرت بيغان وجان روسي" [5] إلا أن ممثليه نقاد

---

[1]-بنظر صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر، منشورات الربيع ، 3 أغسطس 2013، ص09

[2]-عبد الرحمان أيوب، ترمدخل إلى جامع النص.نق عن يوسف وغليسي (إشكالية المصطلح) ، ص154.

[3]-ينظر. أحمد عثمان رحماني، نظريات نقدية وتطبيقاتها ، مكتبة وهبة الطباعة و النشر ، 2004/01/02، ص92.

[44]-يوسف وغليسي , إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، ط 01، -2008، دار العربية للعلوم. ناشرون بيروت. ومنشورات اختلاف الجزائر، ص153.

[5]-. " On parle de critique thématique à propos de certains chercheurs , parfois présentés aussi comme critique de

la conscience et qui auraient formé L'Ecole de Genève, …Aux trois principaux essayistes Poulet, Jean- Pierre Richard et Jean Starobinski on peut ajouter Marcel sont: George Rousset". Voir: Paul Aron et autre, Le Dictionnaire de Raymond , Albert Béguin et Jean du France p59 Littérature, 1er édition Mai 2002, presse universitaires

أفذاذ مستقلون على بكرة أبيهم ريشار، لأنهم " كلما تركوا ورائهم خلفا نرى اليوم من يمكنه أن يكون على سليل ريشار، وكل ناقد قد طور عملا له استمراريته وتجانسه، ولا يمكن اختزاله إلى غيره " [1] وبعد هذه التوضيحات، نصل إلى أن جل ما اتفق عليه جل النقاد والباحثين ودون قصد في كتاباتهم حول الموضوعاتية هو أنها منهج نقدي على أكثر الاستعمال، ورغم أن النقد الموضوعاتي لم يرقى إلى مدرسة نقدية قائمة بحد ذاتها فإن الوصف لم ينقص من قيمته كمنهج علمي وإجرائي في الدراسات الأدبية وتحليل النصوص الأدبية بالدرجة الأولى.

1-2 المبحث الثاني : آليات المنهج الموضوعاتي وخطواته الاجرائية:

1-2 آليات المنهج الموضوعاتي:

" تعتمد المقاربة الموضوعاتية باعتبارها منهجية نقدية جديدة ظهرت مع تباشير النقد الجديد على مجموعة من الركائز المنهجية والمكونات الأساسية النظرية التي تتحكم في العمل الأدبي , ويمكن حصر هذه المكونات في المبادئ التنظيمية التالية :

- قراءة النص قراءة شاعرية عميقة ومنفتحة
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى
- تحديد مكونات النص المناصية والمرجعية
- التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعية
- البحث عن التيمات الأساسية والبنيات الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة والصور المفصلة في النص الإبداعي.
- جرد هذه التيمات والصور المتواترة في سياقها النصي والذهني والجمالي

[1]- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي. تأليف مجموعة من الكتاب ، ترجمة رضوان ظاظا ، م،ر المنصف الشنوفي ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، ماي 979 الكويت ،ص 131.

- تشغيل المستوى الدلالي عن طريق رصد الحقول الدلالية وإحصاء الكلمات المعجمية والمفردات المتواترة
- توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهما وتفسيرا
- رصد الأفعال المحركة والمولدة للمعاني في سياقاتها الصوتية والإيقاعية والصرفية والتركيبية والتداولية مع دراسة دلالاتها الحرفية والمجازية واستنطاقها فهما وتأويلا
- الانتقال من الداخل النصي إلى التأويل الخارجي والعكس صحيح أيضا .
- دراسة الموضوع المعطى من اجل البلوغ إلى الجانب الحسي في الأثر الأدبي أو الوصول إلى البنية الموضوعية المهيمنة للعمل الإبداعي.
- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في نسيج العمل الأدبي .
- تحليل العناصر التي تم حصرها ورصدها اطرادا وتواترا (الاهتمام بالمعنى السياقي).
- المقارنة بين الظواهر الدلالية والمعجمية والبلاغية تالفا واختلافا.
- تجنب التزيد في التحليل الموضوعاتي واللجوء إلى الإسقاط القسري المتعسف وعدم تقويل النص مالم يقله.
- جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيرا وتأويلا واستنتاجا.
- بناء قالب نموذجي مجرد يستطيع أن يستوعب داخله تفاصيل العمل الأدبي المدروس
- ربط الدلالات الواعية وغير الواعية بصورة المبدع الذاتية والموضوعية" [1].

وتنطلق الموضوعاتية في تعاملها المنهجي من التطابق والتماثل بين المعنى الواضح والمعنى العميق الضمني غير المباشر فهما وتفسيرا من خلال ربط الداخل بالخارج والوعي باللاوعي في علاقتهما بما قبل الوعي , فأما المعنى الواضح فهو ما يقدمه النص بشكل مباشر و وأما المعنى الضمني فهو صدى المعنى الأول , انه افقه وهامشه على حد تعبير

[1] جميل حمداوي , المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي ، مجلة ندوة الالكترونية للشعر المترجم , المغرب 15.03.2022,
https://www.arabicnadwah.com ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 10.30

علم الظواهر – وبين مستويي الواضح والضمني – لا يوجد انقطاع , وهذا الشعور بعدم وجود انقطاع هو العامل المحرك

للنشوة الموضوعية, فالتزحلق من المباشر إلى الضمني, من المقول إلى المقول هو تزحلق بلا فجوات .

ويعني هذا أن المقاربة الموضوعاتية تعتمد على خطوتين أساسيتين وهما الفهم الداخلي للنص المقروء عن طريق كشف بنيته المهيمنة الدالة معجميا وتركيبيا ولسانيا وشاعريا , وتأويله خارجيا , اعتمادا على مستويات معرفية مرجعية مساعدة من خلال إضاءة الفكرة المحورية وتفسيرها .[1]

3-2 خطوات المنهج الموضوعاتي :

" تتجلى خطوات المنهج الموضوعاتي عند الباحث د.عبد الكريم حسن في :

أ- **(تكنيس)**: الأعمال الشعرية الكاملة إحصائيا وقد شمل هذا الإحصاء الأغلبية الساحقة للمفردات (...) ذلك أن اهتمام الشاعر بموضوع ما, لا بد وان يدفعه إلى الدوران في حومة المفردات التي تعبر عنه (...) ولأنه ليس من الممكن تقديم جداول إحصائية بالصيغ المختلفة للمفردة الواحدة , لان ذلك يتطلب ألاف الصفحات فقد اكتفى الباحث بعرض الإحصائيات من خلال مفردات تختبئ ضمنها تلك الصيغ المتعددة .

ب-(تحديد الموضوع):الخطوة الثانية بعد عملية الإحصاء هي تحديد (الموضوع) الرئيسي الذي تتردد مفردات عائلته اللغوية بشكل يفوق مفردات العلاقات اللغوية الأخرى.

ج-(التحليل): الخطوة الثالثة في المنهج تعنى بتحليل المفردات التابعة بكل ظهوراتها , ويتم ذلك على أساس تحليل كل مفردة على حدى , ثم استخراج النتائج التي قد

[1] -مرجع سابق، https://www.arabicnadwah.com ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 10.30

تكون مهمة في التفريق بين هذه المفردات ووظائفها , وبعد إكمال التحليل الجزئي تتم دراسة الموضوع من خلال استخراج المخطط الكلي الذي ينظمه , والتحليل عنده كما هو عند ريشار " بحث عن المعنى "

د-(دراسة الموضوع الرئيسي):هذه الدراسة تفضي حتما إلى دراسة الموضوعات الفرعية التي تنبثق عنه" [1]

3-4 إشكالية المصطلح:

"عرفت الدراسات العربية النقدية خلال تلقيها لهذا المصطلح إشكالا كبيرا من حيث ترجمته وتعريبه، حيث تعددت الالفاض المقابلة له أجنبيا مما احدث إرباكا في تلقي المصطلح عربيا ، ونجد أن "ج.ب.ريشار ينتهي إلى صعوبة إيجاد طريقة موحدة لحصر الموضوعاتي في شكل طرائق ذاتية "[2]، "فليس هناك ما هو أكثر إبهاما من الموضوعاتي حتى ونحن نعود إلى جذر الكلمة في استقصاء لدلالاتها وقرابتها الضمنية والخفية واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال ".[3]

*لقد أثار المصطلح الأجنبي للموضوعاتية تذبذبا في الترجمة ، رافقه تعدد المصطلحات المقابلة له في الثقافة العربية ، فنجد سعيد علوش قال في هذا الشأن بأنه "وبالانتقال إلى الحقل الثقافي العربي ، يجعلنا نتردد بين الاحتفاظ بالمصطلح كما هو في لغته : التيم ، التيمية ، التيمانية (thème / thématique / thématiser) أو اعتماد التعريب العربي : (الموضوعاتي ، الموضوعاتية ، الموضوعاتيات) وهي تعريبات يدعمها في غالب الأحيان

[1]-محمد عزام ، وجوه الماس , البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان , منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1998 , ص 31.

[2]-النقد الموضوعاتي ، لسعيد علوش ،نسخة الكترونية ،النسخة الورقية ، ط1 ،منشورات بابل للنشر والطباعة ، الرباط ، المغرب ،1989،ص08 .

[3]-المرجع نفسه ، ص 07.

الأصل الأجنبي ، كما نجذ ذلك في مقاربات عبد الكريم حسن ، وجوزيف شريم ، وكيتي سالم وكليطو ".[1]

كما نجد كلمتي ، التيم (thème) وتيماتية عند سعيد يقطين عندما يقول : " أن التيمة (thème) كما يرى برنارد وبربري (D. Bupriez) في الفكرة المتواترة في العمل الأدبي ، وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر ، غير أن التيمة أكثر عمومية وتجريد"[2].

"ويضيف محمد عزام موضحا الخلل والتشابك المصطلحاتي الواقع ،إذ ارتأى "أن هناك التباسا بين(الموضوعية) و(المواضيعية) و(الموضوعاتية)، ذلك ان كلا من هذه الألفاظ الثلاثة تدل على معنى محدد (فالموضوعية)تدل على الموضوع (Object) الفكري ، أو التأملي وهي على عكس الذاتية (...) و(المواضيعية) نسبة غير موفقة الى (الموضوع) ،وأما (الموضوعاتية) فهي (الثيمة) وتدل على (الموضوعات) الكامنة في الأثر الأدبي ، و(الثيمة)(thème)هي الجذر لهذه الموضوعات "[3].

"ذلك ونجد د.عبد الكريم حسن في تسميته للتوجه النقدي ب (الموضوعي) بدلا عن (الموضوعاتي)، وعلل ذلك بوسع مدلول الموضوعية ، واشتمالها على المعنيين ، الأول المناقض للذاتية (كما سبق وذكرنا)، والثاني الدال على موضوع تفكير آو تأمل أو نظر ".[4]

"أما تلقي المصطلح(thème) لدى النقاد العرب عموما ، فقد شهد عدد من الترجمات إلى اللغة العربية بما لا يقل عن 15مقابلا { تيم ،ثيمة ،تيمة ،موضوع ،موضوعة ، غرض ،مضمون ،معنى رئيسي ، جذر ،محور ،ساق ،ترجمة ،قضية ،فكرة ،خيط ...}".[5]

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 07

[2]– محاضرات في النقد الموضوعاتي للسنة الثالثة ليسانس ،تخصص دراسات نقدية ، من إعداد الأستاذ زرادي، كلية الداب و الفنون قسم اللغو و الأدب العربي جامعو وهران 1 أحمد بن بلة .

[3]–محمد عزام ، وجوه الماس , البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان , منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1989 ، ص14.

[4]– النقد الموضوعاتي .د.منيرة شرقي ، مجلة الآداب ، مجلد 19،العدد 01 – ديسمبر2019– جامعة العربي تبسي – تبسة– الجزائر ، ص85.

[5]– المرجع السابق، ص 89

" وفي نفس إطار الضبط المصطلحاتي ، يحاول محمد بلوحي ضبط ترجمته من خلال الاحتكاك إلى السياق التخاطبي ، فيرى " إن لفضتي (thème) و(objet) في الفرنسية يستوعبان في أصل المعنى نفسه ، ولكن الأولى ذات أصل يوناني ، والثانية ذات أصل لاتيني ، فكل ما هو (thème) بوصفه موضوع تفكير أو تأمل أو نظر ، هو (objet) وكل ما هو objet هو thème لأنه قابل لان يكون موضوع تفكير أو تأمل أو نظر ولكن (objet) تتقابل مع (sujet) ولا تستطيع كلمة (thème) أن تحقق هذا التقابل ، ومن هنا يبدأ هذا الالتباس في الكلمة العربية (موضوعية)التي تتضمن المعنيين ، في أغلب الأحيان ، ولكن السياق كفيل بتمييز المراد من هذه الكلمة ، فان عجز السياق عن توفير هذه الضمانة وضعنا لمقابل الفرنسي (objectivité) إلى جانب الكلمة العربية (موضوعية)في كل مرة تعبر فيها عنها، وتركنا الكلمة العربية منفردة م غير مقابلتها الفرنسية ، حين تعبر عن (thématique) وكذلك كما فعلنا في الكتاب الذي بين أيدينا ، ويبقى استخدام أية كلمة من الكلمات العربية الثلاث: موضوعية –مواضيعية –موضوعاتية ، مشروعا معبرا عن موقفنا من اللغة ، فإذا طلبنا التكثيف والاقتصاد في اللغة ، اتجهنا إلى استخدام كلمة موضوعية دون أن نرى فيما تثيره من التباس أية عقبة ، وإذا طلبنا التوسع اللغوي من اجل التحديد والفصل بين المعنيين ، اتجهنا إلى إحدى الكلمتين (مواضيعية)أو (موضوعاتية) على ما فيهما من ثقل بين ، ومن ثم فادعاء القول الفصل في الترجيح بين أي من المصطلحات الثلاثة ، فيه من الصعوبة بمكان ، إلا أننا نجد أن استعمال الاصطلاح الموضوعاتي آو التيمي ، استعمله جين بول ويبر في معنى خاص ، أطلقه على الصورة الملحة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما "[1].

[1] – محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم ، نقلا عن موقع ثقافي عام أسسه عبد الرحمان كاظم زيارة في 2011-11-04

https ://urukpace.wordpress.com ينظر يوم: 2022/07/12 الساعة 11.39

3-5 المنهج الموضوعاتي: رواده، علاقته بالمناهج الأخرى، اتجاهاته

أ- رواد المنهج الموضوعاتي :

يجمع أعلام الموضوعاتية الأوائل قاسمان مشتركان اثنان : احدهما جغرافي والآخر لغوي ؛ أما الجغرافي فيكمن في أن جنسياتهم لا تخرج عن ثلاثة أوطان (فرنسا ، سويسرا ، بلجيكا)، وأما اللغوي فهو أن الفرنسية هي لغتهم الموحدة .

ولا يكاد يخرج عن هذين القاسمين سوى هليس ميلر ؛الانجليزي اللسان ،الأمريكي الجنسية ،المشتت – منهجيا – بين التفكيكية والموضوعاتية .ومعظم أقطاب رواد الموضوعاتية هم أولئك النقاد الذين انضووا تحت مدرسة تسمى جنيف (Ecole de Genève) ، وهي تسمية لا تخلو من لبس في بعض الكتابات البحثية العربية ، على الأقل. لكن الكتابات الاصطلاحية والتاريخية الفرنسية ، عادة ما تجمع على تخصيص تلك التسمية لما لا يتجاوز ستة أسماء نقدية ، يشار إليها . تارة أخرى . باسم "(نقاد الوعي)،والذين شكلوا (مدرسة جنيف)، الجامعة التي ربطت بين غالبيتهم "؛ وهم : جورج بولي ، جون بيار ريشار، جون ستاروبنسكي ، جون روسي ، مارسيل ريمون ، ألبير بيغن .

وقد وصف دانييل برجيز هذين الأخيرين (ريمون وبيغن) ب"مؤسسي مدرسة جنيف " ،أما جان ايف تاديه فقد أشار بتلك التسمية إلى خمسة أسماء (لم يذكر ريشار) جمعها المكان (جنيف) والتصور المشترك (العودة إلى وعي المؤلف)، وهم " الذين أتاحوا للشباب الذين التحقوا بالجامعة في عام 1955 ، النجاة من النزعتين الوضعية والتاريخية اللتين كانتا مهيمنتين في باريس ". وقبل هؤلاء جميعا كان غاستون باشلار ، وبعدهم مجموعة من الأسماء التي واصلت نهج (مدرسة جنيف).

وربما ذهبت إشارات استثنائية أخرى إلى أبعد من ذلك ، حين يذكر اسم الناقد ألبير تيبودي (ALBERT THIBAUDET) (و: 1874، ت: 1936) ضمن من أرهصوا بالموضوعاتية ، وإن جيئت مغلفة بتأثيرات فلسفية برغسونية .

- **غاستون باشلار (1884.1962):**

غاستون باشلار (Gaston Bachelard) فيلسوف فرنسي شهير ، ينزع نزوعا فينومينولوجيا ،هو"عالم من علماء المعرفة وفلاسفة العلم والمنظرين للخيال " ، شغل كرسي تاريخ وفلسفة العلم بالسربون (1940.1950).

وهو فيلسوف الخيال ، الذي اتخذ من المتخيل الشعري موضوعه المفضل ،من أهم مؤلفاته :

. التحليل النفسي للنار (La psychanalyse du feu) ، 1937.

. الماء والأحلام (L'eau et les rêves) ، 1940.

. الهواء وأضغاث الأحلام (L'air et les songes)، 1942.

. التراب وأحلام يقظة الإرادة (la terre et les rêveries de la volonté) ،1947 .

. الأرض وأحلام يقظة الإستراحة (la terre et les rêveries du repos) ،1948.

. شعرية الفضاء (la poétique de l'espace)، 1957؛ وهو الكتاب الذي ترجمه المرحوم غالب هلسا ترجمة إشكالية شهيرة بعنوان (جماليات المكان).

. شعرية حلم اليقظة (la poétique de la rêverie)، 1960.

. لهب الشمعة (la flamme d'une chandelle)، 1961.

وصفه جيرار جنجمبر ، بأنه رائد النقد الموضوعاتي ، المبشر (précurseur) به ، وإن كان دانيال برجز ، من قبل ، قد قرر أنه " لم يكن رائد الإجراء الموضوعاتي باشلار مع ذلك ناقدا أدبيا " ، وذلك لان تخصصه في تاريخ العلوم ، ونزوعه الايستيمولوجي الفلسفي الشامل واشتغاله على عموم المتخيل الشعري ، كل ذلك عوامل حالت دون ظهوره بمظهر الناقد الأدبي في أكمل تجلياته الإجرائية .

مع ذلك ، فكأنما " كان على الموضوعاتية ان تنتظر فيلسوفا مثل باشلار ،ينطلق من الظواهرية ويدرسها ، ويميل إلى التحليل النفسي والوجودية ، ويتجاوزها مجتمعه إلى فلسفة

الخيال المادي والحركي لتثبت انطلاقتها ، وتحقق نقلتها من التركيز على الوعي النقدي ، ومجاوزته إلى الخيال.

ولعل كثرة انشغالات باشلار المعرفية ، وتعدد اهتماماته الفلسفية الظاهراتية ، والتحليل النفسي ، فضلا عن الهواجس الشعرية ، هو ما جعل ج.ا.ناديبه يقول : " لم يكن لباشلار منهج واحد ، ولكن كانت له عدة مناهج ".[1]

- **جون بيار ريشار (1922):**

يقدم قاموس (لاروس) ج.ب.ريشار (Jean-Pierre Richard) بأنه "ناقد أدبي فرنسي ،أنجز نقدا موضوعاتيا بارعا وممتعا ، مستكشفا عالم الحواس والخيال لدى الكتاب .

ولد ريشار في مرسيليا ، وتخرج في المدرسة العليا للأساتذة (1945)، أحرز الدكتوراه (1961)عن أطروحة حول العالم الخيالي لمالا رمي ، درس الأدب في جامعات مختلفة (اسكتلندا ، لندن ، المعهد الفرنسي بمدريد ، ...)

من مؤلفاته :

-أدب وإحساس (Littérature et sensation)، 1954

-شعر وأعماق (Poésie et profondeur)، 1955

-عالم مالا رمي الخيالي (L'univers imaginaire de Mallarmé)، 1961

-أحدا عشرة دراسة في الشعر الحديث (Onze études sur la poésie moderne)،1964

- مشهد شاتوبريان (Paysage de chateaubriand)،1967

- دراسات في الرومانسية (Etudes sur le romantisme) ،1970

- غثيان سيلين (Nausée de Céline)، 1973

- بروست والعالم المحسوس (Proust et le monde sensible) ،1974

[1] - يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، جسور للنشر والتوزيع ، ط01،2017،ص 46 47

-قراءات مهجرية (Micro lectures)،1979

-صفحات مشاهد (Pages paysages)، 1984

-حالة الأشياء – دراسات حول ثمانية من كتاب اليوم (L'état des choses, études sur huit écrivains d'aujourd'hui) ،1990

-ميادين القراءة(Terrains de lectures)، 1996

-مقالات في النقد المتنزه(Essais de critique buissonnière) ،1999

-أربع قراءات(Quatre lectures) ،2002

-رولان بارت –آخر مشهد (Roland Barthes :dernier paysage)،2006

-دروب ميشون (Chemins de Michon)،2008

-هرج ومرج (Pêle-mêle)، 2010

-حدائق الأرض (Jardins de terre)،2014

- وله بعض الأعمال الإبداعية الروائية :

-" عام ثمانين "(L'an quatre-vingt)، 1989

-" حديقة في النار "(Un jardin en enfer)،2001

وقد كرم ريشار، وأنجزت من حول تجربته النقدية أعمال نقدية أخرى،كما كانت تلك التجربة مثال ندوات علمية مختلفة ،على نحو ما يبدو في كتاب(أقاليم المتخيل) المهداة بحوثه إلى ريشار، أو كتاب (ج.ب.ريشار ناقدا وكاتبا) الذي هو –في الأصل –أعمال ملتقى نظمته جامعة باريس 8،والمدرسة العليا للأساتذة ، في نوفمبر 2012.

يلاحظ جيرار جنجمبر أن ريشار قد "طور مقاربة موضوعاتية مؤسسة على الوعي والمتخيل "،"مميزة بالإحساس "، وانه " استخلص عالما متخيلا للكاتب بوساطة جرد للأحاسيس وتعابيرها ".

لقد كان الإحساس (Sensation) منطلقا إجرائيا بارزا في أعماله النقدية الأولى (أدب وإحساس ، شعر وأعماق ، بروست والعالم المحسوس ، ...)

صرح به تصريحا واضحا في المحاورة التي أجراها معه فؤاد أبو منصور ، ونشرها في كتابه (النقد البنيوي الحديث ...):"..كان الإحساس فرس رهاني النقدي ، من هنا دخول هذه الكلمة إلى عناوين معظم مؤلفاتي : الإحساس بالأشياء وبالمشاعر قبل الانطلاق نحو الخيارات الكتابية الثابتة ..."

ولفرط اعتداد ريشار بالحواس والأحاسيس ، فقد أسس مفهومه للموضوع على قاعدة حسية متينة ؛حيث الموضوع هو – ببساطة عميقة –"وحدة حسية "، وهو " مبدأ تنظيمي محسوس/ ملموس principe concret d'organisation

وهو شبكة تنظم كوكبة من الانطباعات والمشاعر والأحاسيس ، يرسم المبدع عالمه الخيالي –في تصور ريشار –انطلاقا من مبادئ حسية تخضع إلى عناصر الخيال المادي الأربعة :الماء ، الهواء ، النار ، التراب (كما بلورها أستاذه غاستون باشلار).

" لإحساس ، إذن ، هو المواجهة الأولى مع الموضوع ، أو هو النواة الموضوعاتية التي تنبثق منها رغبة الامتلاك الذاتي للعالم ، تلك الرغبة التي تنطلق من هذا الوعي الحسي في سبيلها إلى الوعي بالعالم "[1].

- **جون بول فيبر:**

رغم التأثير الكبير لجون بول فيبر (Jean – Paul weber) في المسار الموضوعاتي للنقد العالمي، فان مراجع النقد و معاجم الأعلام(الفرنسية خصوصا)،لا تكاد تسعفنا بشيء ذي بال مما يتعلق بحياته ومساره التكويني والمهني ، إلى درجة أننا –وخلافا لما يحدث مع أنداده من النقاد الموضوعاتيين– لم نستطع أن نتبين حتى تاريخ ميلاده وحين التمسنا الشبكة العنكبوتية (التي لا نلجأ إليها عادة إلا في مثل هذه الحالات ، وحين تضيق بنا السبل ، لأننا لا نثق بالكم الساحق مما ينشر فيها) فوجئنا بوجود شخصيات فرنسية

[1]– المرجع السابق ، ص 57،58،59

كثيرة تحمل الاسم ذاته (منها الرياضي ومنها السينمائي ومنها الصحفي ومنها رجل الأعمال ...)وقد ضاع اسم الناقد في زحمتها....

لا يهم ذلك كثيرا ، بقدر ما يهم أن فيبر هو واحد من اشد النقاد الموضوعاتيين وضوحا وانسجاما وإخلاصا للمنهج ؛أو بالأحرى لاتجاهه الإجرائي الذي اختطه في المسار المنهجي الموضوعاتي ، والذي يمكن تسميته ب(الموضوعاتية السيكولوجية).

وقد خلف من الآثار النقدية التي تدل على هذا المسار مالا يقل عن أربعة كتب نقدية ، كثيرا ما يحيل فيها الكتاب على الآخر في أشكال تكرارية استوقفتنا بشكل لافت ، ولا تفسير لها في تقديرنا سوى القناعة المنهجية المتأصلة ورسوخ التصور النقدي .وهذه الكتب هي :

-سيكولوجية الفن (La psychologie de l'art)،1958

-تكوين العمل الشعري (Genèse de l'œuvre poétique)،1961

-ميادين موضوعاتية (Domaines thématiques)،1963

-ستندال ، البنى الموضوعاتية للأثر والقدر (Stendhal . Les structures thématiques de l'œuvre et du destin)،1969.

فضلا عن كتب أخرى بعيدة نسبيا عن هذا المجال منها كتابه : اغتيال في المرصد (Meurtre a l'observatoire)،1969 وكتابه الأخر الشهير : "نقد محدث ونقد عتيق – أو ضد بيكار"(Néo-critique et paléo-critque,ou contre picard)، 1966 الذي أسهم به في معركة الحداثة النقدية ، إلى جانب رولان بارت وسرج دبروفسكي ، ضد ممثل النقد التقليدي ريمون بيكار

واضح من خلال هذا العرض الببليوغرافي البسيط ، أن (فيبر) يحتفي بالحضور السيكولوجي إجراء ثابتا داخل ممارساته الموضوعاتية المختلفة ؛ بإمارة أنع خص (سيكولوجية الفن)بواحد من أوائل كتبه ، وأننا ألفيناه في كتابات لاحقة يزاوج بين المنهجين ، فيسمي تحليله "تحليلا موضوعاتيا ونفسانيا "(Analyse

thématique et psychanalyse) ، وأن شارل مورون –في كتابه الشهير عن النقد النفساني – قد أدرج كتابه "تكوين العمل الشعري " ضمن مدونة بحثه ، أنه لم يخصه بما خص به غريميه (ريشار وبولي) اللذين ربما هما –أصلا –اقل منه حضورا سيكولوجيا ، لكن النهج النفساني ل (فيبر) مختلف عن النهج الفر ويدي الذي ينتقده

بقول صريح :"أن التحليل النفسي للأعمال الأدبية الذي ينتهج مناهج فرويدية يعطي نتائج رتيبة مخيبة للآمال ".

تقوم الممارسة الموضوعاتية لدى فيبر على إستراتيجية واضحة تستبطن عوالم النصوص الفنية في سبيلها إلى ما يسميه "التحليل الموضوعاتي لا يفسر إلا سرا / وحيا غامضا (Le mystère) ".

يؤمن (فيبر) بالعبقرية الفنية الفردية الخلاقة إيمانا راسخا أعرب عنه في سياق الإشارة إلى عبقرية بول فاليري في ارتباطها بحادثة طفولية بسيطة :

"ما أكثر الأطفال الذين سقطوا في البركة ،ولكن هناك فاليري واحد "وتتصل عبقرية الكاتب اتصالا وثيقا بالموضوع المكتوب (الموصول أصلا بطفولة الكاتب ، في تصور فيبر)، إلى حد جعله يقر بالمقام الخطير الذي يتبوؤه الموضوع من صاحبه : " احذروا الموضوع (Attention au thème) ".

وفي سياق الحديث عن العبقرية الفاليرية ، لاحظ انه "لفهم عبقرية الفنان ، ثمة ثلاثة مترابطات /إحداثيات Coordonnées:

الحذر من الموضوع ، التحسس من المهيمنات الشعرية – في دراساته التحليلية الموضوعاتية – بالإحداثية الأخيرة – خصوصا – ممثلة في حضور الموضوع وسريته .

يتحدد (الموضوع) عند ج.ب.فيبر تحديدا واضحا بأنه "الأثر الذي تتركه ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب " ، ورغم أنه يعيد تعريفه بأساليب لغوية مختلفة، في مواضع مختلفة من مختلف كتبه ، كلما اقتضى السياق المنهجي ذلك ، فإن المفهوم يظل ثابتا رغم تغير السياق ؛ كان يعيد تعريفه في موضوع أخر بأنه "

الأثر الواعي – تقريبا – لحدث مميز خلف صدمة أو اثر في طفولة الفنان "، وأنه " التركيز على حدث طفولي فردي ، لإبراز كيفية انعكاس ذلك الحدث في النصوص " ، وهكذا فالموضوع "يتأصل في الذكريات الطفولية الأولى " وينغرس في الماضي الطفولي العميق للمبدع ، وهو " أعمق من أي إيديولوجية وأي خبرة لاحقتين"

- ورغم تساؤل (فيبر) عن "إمكانية اختزال اثر الكاتب كله في موضوع واحد "، فانه يبدو متشيعا لذلك ، متحمسا لفكرة الموضوع الواحد (L'unicité du thème) أو ما يسميه – تارة أخرى – "الأحادية الموضوعاتية " (mono thématisme) ، مقابل "التعددية الموضوعاتية "(Poly thématisme) ؛
- إذ يقرر أن "ذكرى واحدة من ذكريات الطفولة عادة ما تكفي لتوضيح أساس العمل الشعري أو الروائي."[1]

3-6 علاقة المنهج الموضوعاتي بالمناهج الأخرى :

اقترنت المقاربة الموضوعاتية في مراحل تطورها بمجموعة من المناهج المضمونية و الشكلية ، سواء أكانت وصفية أو معيارية داخلية أو خارجية مما حكم عليها بالتوزع والشتات بين هذه المناهج و الفلسفات المختلفة . ذلك أن الموضوعاتية لم تكن يوما حكراً على منهج واحد فقط ، بل هي " ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية و المنتهج النقدية ." [2]

*** الموضوعاتية و التحليل النفسي :**

يمكننا القول بأن عمل النقد الموضوعاتي من اجل الكشف عن معنى الرغبة الدفينة في اختيار المبدع للموضوع دون أخر ليجعل منه مادة لإبداعه و الكشف عن الرغبة .

هو من صميم التحليل النفسي و في تصريح واضح بأن هذا النقد يوظف نظريات علم النفس في التحليل نجد القول بأن الفرويدية أولا " أفادت الجذريين بمصطلحات العقدة النفسية و

[1]- المرجع السابق ، ص 64،65،66،67

[2]- يوسف وغليسي , إشكالية المصطلح ص 152.

اللاشعور و العقل الباطني ، ثم جاء التحليل النفسي مع الناقد شارل مورون ((ch. Moron خصوصا في كتابه البارز (من الاستعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية) نهج فيه نهجاً فرويدياً – بروكسونيا – لينشر في فضاء النقد الموضوعاتي جملة مسلمات أهمها اللاشعور، أهمية الطفولة في تشكيل أفكار الشخص البالغ ، أثار بعض الوقائع الراسخة في الذاكرة وجود النزوات المتسلطة ...» [1].

كما أن كلا من النقد الموضوعاتي و النفسي يحملان نفس الهدف في تجاوز المعنى الظاهري للنصوص و اعتماد القراءة الشاملة عن أن التحليل الموضوعاتي يهتم بكلية النفس ، غير أن له معجماً خاصاً من المصطلحات " فالموضوعاتية هي مجموعة من التيمات لأثر أو لكاتب " [2]

قد يضطر الناقد للحفر في طفولة الشاعر للتنقيب عن تيمة مهيمنة كسقوط الشاعر (بول فاليري) في صغره ، و هنا التحليل الموضوعاتي قد استفاد من التحليل النفسي ، خاصة في مقولاته المتمثلة في موضوع الهوام اللاوعي ، ذكريات الطفولة خاصة ج.ب.وبير .

* **الموضوعاتية و البنيوية :**

اعتبرت البنيوية من منابع النقد الموضوعاتي ، ذلك راجع لأعتبار بعض الدارسين الموضوعاتية البنيوية اتجاه نقدي مندرج تحت حقل نقدي واسع، ألا و هو البينوية، ذلك أن : " أحد نقاد البنيوية التكوينية و هو لوسيان قولدمان (L. Goldman)، قد اعتبره رولان بارث (Roland Barthes) في دراسته (essais de critique)من النقاد الموضوعاتيين على اساس اسهاماته المدرجة ضمن دائرة النقد الموضوعاتي " [3] . وحتى رولان بارث البنيوي اعتبر ناقد موضوعاتي و ذلك على أساس "تصنيفه

[1]– جميل حمداوي ، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي www.arabicnadwah.com ينظر يوم ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 11.49

[2]– أحمد يوسف ، القراءة النسقية ص 339 .

[3]– المرجع السابق ، ص 327 .

الموضوعاتية في الاتجاه التاويلي "[1] الا ان هناك من انكروا كون رولان بارثو جان بول سارتر ضمن هذا التيار النقدي ، مع انهما لم يشاركان اسسه الروحانية ، وأخذا تدريجيا بالابتعاد عنه ... فهما مرا بجوار النقد الموضوعاتي غير ان تاملهما النقدي لا يدور حول هذه المرجعية " [2]

هناك من جعل الموضوعاتية البينوية اتجاها نقديا ينطوي تحت البنيوية باعتبارها منهجا أو حقلا نقديا يضم اتجاهات اخرى ، كالبنيوية الشعرية و التكوينية غير أن الموضوعاتية البنيوية تبدأ من الفصل بين المعجمي و الأدبي " حيث تعمد القراءة الموضوعاتية البنيوية إلى مقاربة العمل الإبداعي بعملية العد الجرد الشامل لكل المعجم ألإفرادي للعمل الإبداعي ." [3] ناهيك عن أن المقاربة الموضوعاتية تقوم " بمقاربة العمل الإبداعي عندما يكون بشكل حر ، بينما الموضوعاتية لا نستطيع إليها إلا من مدخل إجباري " [4] و "عليه فمنطلق المقاربة البنيوية الموضوع الرئيسي المحدد بالعائلة اللغوية الأكثر تواترا بينما المقاربة الموضوعاتية حرة لأنها غير محددة ما يجعل شبكة العلاقات عند الموضوعاتية البنيوية مستقرة و ثابتة و نهائية على عكس الموضوعاتية التي تتسم بالتعسر حسب تغير الأدوات الإجرائية للناقد " فالموضوعاتية البنيوية تقع في الانتقائية في المواضيع فبدل أن تعرض الموضوعات نفسها على الناقد نجده يفرضها هو و هذا يؤدي إلى اختلاف بنية العمل الإبداعي المدروس بدلا من اكتشافها " [5] .

- **الموضوعاتية و الأسلوبية :**

[1]– أحمد يوسف ، القراءة النسقية ص 382 .

[2]– رضوان ظاظا، مدخل الى مناهج النقد الادبي ص 95.96

[3]– محمد بلوحي . النقد الموضوعاتي ، الاسس و المفاهيم موقع ثقافي أسسه عبد الرحمان كاظم ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 11.51

[4]– المرجع السابق

[5]– المرجع السابق

استفادت الموضوعاتية من الأسلوبية الألسنية خاصة من الباحث شارل بالي (Charl Bally) و مارسيل بيرسيو (Marsel Karessic) خصوصا في الاسلوب و تقنياته ، فاهتمت بجماليات النص اللغوية المتعددة اذ ان " اطباق الشعور و اللاشعور تتبلور لغويا بواسطة تراكيب و مصطلحات معينة ، و تدل الظاهرة اللغوية بطابعها الكيميائي المتناسق او المتناثر على واقع نفسي–فكري يتوجه بالتماعات الرمز بين عالمي الوعي و اللاوعي" [1]

الجذريون يلتقطون بواسطة الاسلوب او النسق اللغوي المتعدد الهويات و المضامين موضوعا فكريا يتبعون تعابيره في سياق النص ، هنا يصبح النسيج الجمالي مفتاحا للعثور على النيبج الفكري الموغل في الباطنية او المتانر رموزا على سطح الكتابة كما يمكن القول بأن الموضوعاتية قد أخذت من الاسلوبية الاحصائية خاصية الاحصاء خاصة في جمع و رصد الموضوعات المكررة في العمل الادبي بين الموضوعات الرئيسية و الموضوعات الفرعية حسب تواترها في النص .

و لقد طبق يوسف وغليسي هذا المفهوم الإجرائي المشترك بين الأسلوبية و الموضوعاتية في دراساته : " الرؤيا الشعرية و التأويل الموضوعاتي . " حيث توصل إلى أن : " كلمة إفريقيا مكررة 42 مرة في ثلاثية محمد الفيتوري هي الكلمة الموضوع في شعره . " [2]لذلك مصطلحا التواتر و التكرار الأكثر استعمالا في الأسلوبية الإحصائية خاصة و التي تعتبر اتجاها من اتجاهات الأسلوبية قد اتخذتها الموضوعاتية في إجراءاتها النقدية .

- **الموضوعاتية بين القراءة و التأويل :**

التأويل و القراءة ليسا بمنهجين و على الرغم من أن " رولان بارت يصنف الموضوعاتية في الاتجاه التأويلي إلا أن التأويل ليس بضرورة نقدية بل يبقى اختيارا

[1]– جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الادبي

[2]– يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح، ص 195

يستجيب للرؤيا الإيديولوجية التي يتبناها ناقد ما . و المقصود بهذا التأويل– في هذا السياق – و هو التأويل الذي تتحكم في الأهواء , و لكن الموضوعاتية في المشهد الفلسفي المتباين و الثقافي المتعدد نجدها تختار التأويل الذي تحتكم إلى الحرية في تحديد التيمات الأساسية و الفرعية [1]"

أما القراءة فيمكن القول بأن القارئ بصفة عامةً و الناقد بصفة خاصة هو الذي يخرج النص إلى الوجود ، و هذا ما يفتح المجال للقارئ الناقد من أن ينتقل من النص إلي خارجه بمعنى إلى المحيط الذي يحف بالنص و يساهم في تشكيله .

و إن كان البعض خاصة أحمد يوسف يصف التأويل الموضوعاتي على انه " تأويل تتنازعه الحساسيات المغرقة في الذاتية التي لا تنصاع لأي إرادة عاقلة " [2] و هنا بخلاف التأويل الذي يخضع لمقتضيات النسق اللغوي و توجيه القراءة النسقية و يكون حينئذ " الوجه الأخر للنص " [3] ، فالموضوعاتية لم تبرأ من تهمة الذاتية و الانطباعية مما جعلها تسير في اتجاهات مختلفة.

و حتى علم الدلالة نجده على صلة بالنقد الموضوعاتي خاصة عن فايز الداية من خلال " مفهوم الدائرة الدلالية مع دراساته لإشعار عمر أبي رشية و فدوى طوفان ، و خليل حاوي و احمد العدواني ... " [4]

و لعل علاقة الموضوعاتية بمختلف هذه المناهج و العلوم و الفلسفات هو ما جعلها تسير في اتجاهات مختلفة و تتنوع أي أن الموضوعاتية موضوعاتيات و ليست موضوعاتية واحدة.

---

[1] – جميل حمداوي ،المقاربة الموضوعاتية في النقد الادبي – بتصرف – .

[2] –احمد يوسف . القراءة النسقية، ص 328 .

[3] –ينظر حامد أبو زيد – مفهوم النص ط2 / 1994 / المركز الثقافي العربي ص 219 .

[4]– ينظر فايز الداية . علم الدلالة العربي 1988. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

3-7 المنهج الموضوعاتي تطبيقاته ونقده:

أ- تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند الغرب:

لم يهيمن النقد الموضوعاتي على النقد المعاصر بفرنسا إلا في الستينات من القرن العشرين ، في الفترة التي كانت تسيطر فيها مجموعة من المناهج على النقد الجديد كالشعرية الفلسفية مع غاستون باشلار و النقد الفينو مينولوجي لمدرسة جونيف المتعلقة حول بولي ، و النقد السيكولوجي مع شارل مورون ، و النقد السوسيولوجي مع لوسيان كولدمان ، حيث ان هذه المناهج النقدية سرعان ما تجاوزتها الشكلانية و السيمائيات و جمالية التلقي بسرعة . و على العموم فقد نشأ النقد الموضوعاتي في فرنسا أساسا إلا أن له بعض الملامح في النقد الألماني و نقد أمريكا الشمالية الذي يمثله كل من جوزيف هيليس ميلر ، و بول بروتكورب ، و فرديماك أيوين ، و ذلك و قد ظهر النقد الموضوعاتي في أحضان الصراع النقدي الذي شاهدته الجامعة الفرنسية بين الاتجاه النقدي اللانصوصي الأكاديمي ، الذي يدافع عنه ريمون بيكار و النقد الحديد الذي يمثله رولان يارث .

و من المعروف لدى الجميع أن النقد اللانصوصي يعتمد غلى القراءة الوضعية و التحليل البيوغرافي في النص الإبداعي ، و البحث عن المبدع و فلسفته و رؤيته الوجودية ، مع ربط النص اللغوي بالفضاء الزمكاني الذي يحيط بالأديب و يعتبر ريمون بيكار R. Bicardمن المدافعين عن هذا النقد القديم ، فقد دخل في مجال نقدي طويل مع رولان بارث R. Barthes ثم شن حربا كلامية و جدالية باسم الادعاء الجديد La nouvelle imposture بيد أن بارث سيرد عليه في كتابه "النقد الجديد " مدافعا عن النقد الحداثي من خلال التركيز على السمات الايجابية لهذا الخطاب الوصفي المعاصر، و الإشادة بمركزاته النظرية و التطبيقية و من هنا أصبح في فرنسا تيار نقدي حديث متفتح سمي ب " النقد الجديد " و هو نقد تأويلي متعدد الإيديولوجيات و متشعب

من حيث المسلمات و المصادر المرجعية لينطلق من الوجودية و الماركسية و الظاهراتية و السيكولوجية.

ويضم هذا النقد الجديد في طياته مناهج متعددة و يحضن تصورات فلسفية متنوعة و لا يجمعها سوى التأويل و الايدولوجيا و هذا ما دفع بارث إلى جمعها في سياق واحد تحت اسم "النقد التأويلي " في مقابل " النقد الجامعي " الذي يعتمد على التبسيط و التوضيح و التقنين المعياري الدوغماطي المبالغ فيه ، بقول رولان بارث في هذا المجال:" عندنا في فرنسا حاليا نمطان من النقد متوازيان ، نقد نسميه جامعيا من أجل التبسيط، و هو يطبق أساسا منهجا وضعيا موزونا عن لانصون ، و نقد تأويلي يختلف ممثلوه اختلافا شديدا عن بعضهم البعض ، مادام الأمر يتعلق بنقاد من مثل : جان بول سارتر Sartre و غاستون باشلار (Bachelard)و لوسيان غولدمان (Goldman) و جورج بولي (poulet)و جان ستاروبنسكي (Starobinski)و جان بول ويبر (Weber) و رونيه جيرار(R. Girard)و حان بيير ريشار (Richard) وهم يشتركون فيما يلي:

هو أن مقاربتهم للنتاج الأدبي يمكن أن تتصل قليلا أو كثيرا و لكن بطريقة واعية في الغالب بإحدى الإيديولوجيات الكبرى المعاصرة : الوجودية و الماركسية و التحليل النفسي و الظاهراتية ، و هذا ما يجعلنا قادرين على تسمية هذا النقد بأنه إيديولوجي.

ويتبين لنا من خلال هذا النص الاستشهادي بأن بارث Barthes يشير إلى مجموعة من رواد النقد الموضوعاتي أمثال باشلار Bachelard و سارتر Sartees و وجورج بولي Poulet و جان ستاروبنسكي Starobinski و جان بول ويبر Weber و ريشار

Richard ورونيه جيرار .R. Girard و بناءا على هذا يستند الموضوعاتيون في أعمالهم إلى التأويل و التفسير و الأدلجة" [1].

ب- تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند العرب

"لم يظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي إلا في السبعينات من القرن العشرين مع تنامي النقد المضموني الانطباعي واكتساح النقد الأيديولوجي الواقعي والماركسي للساحة النقدية العربية . وقد استفاد هذا المنهج أيضا من تباشير المنهج البنيوي مع امتداد سنوات الثمانين ويلاحظ على أغلب الدراسات الموضوعاتية العربية أنها بمثابة دراسات مضمونية فكرية تتسم بالسطحية تارة وبالعمق التحليلي تارة أخرى. وهناك أنواع من المقاربات الموضوعاتية في النقد الأدبي العربي: نقد موضوعاتي ذاتي انطباعي ونقد موضوعاتي موضوعي، وموضوعاتية مضمونية وموضوعاتية شكلية. كما أن ثمة موضوعية تأويلية مرجعية وموضوعية بنيوية وصفية.

ومن أهم نقاد المقاربة الموضوعاتية لابد من ذكر كل من : الكاتب المغربي عبد الفتاح كليطو في رسالته الجامعية : " موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك" التي قدمت باللغة الفرنسية لتناقش بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1971م، والكاتبة السورية كيتي سالم في رسالتها الجامعية عن " موضوعاتية القلق عند غي دي موباسان " والتي قدمتها بالفرنسية إلى السوربون سنة 1982م، و العراقي عبد الكريم حسن صاحب:" الموضوعية البنيوية ، دراسة في شعر السياب"،وعلي شلق في كتبه:" القبلة في الشعر العربي القديم والحديث" و"المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج فرسانا تأسر الزمان" ، و" ابن الرومي في الصورة والوجود" ، و" أبو العلاء المعري والضبابية المشرقة" ، وسعيد علوش في كتابه: " النقد الموضوعاتي" ، وحميد لحميداني في كتابه: " سحر الموضوع" ، وجوزيف

[1] جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، http:// . PDF . ADOBE Acrobat DC 64- bit
15-03-2022 www.arabicanadwah.com ص10-22 ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 12.19

شريم في مقاله:" الاتجاهات النقدية النفسانية"، وسعيد يقطين في كتابه:" القراءة والتجربة" على الرغم من انطلاقه منهجيا من التحليل البنيوي السردي.

وثمة كتب أخرى تقترب من النقد الموضوعاتي إن مضمونا وإن شكلا على الرغم من عدم وجود مستندات نظرية ومنهجية توضح طبيعة المقاربة ونوع النقد المنهجي المطبق"[1].

ج- نقد المنهج الموضوعاتي (ايجابياتته وسلبياته)

- **ايجابيات النقد الموضوعاتي**

من مميزات النقد الموضوعاتي انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحرية في الوصف والقراءة ، حيث استفاد من علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والتأويل الهرمونيتيكي والبنيوية اللسانية والشكلانية. كما استوعب حسنات النقد الأسطوري والنقد الديني وامتلك الحدس الفلسفي والنزعة الصوفية كما عند جان ستاروبنسكي (Starobinski). وفي هذا الصدد يقول جان بيير ريشار (Richard): "الجذريون لا ينفون العلاقة بين علم النفس والنقد الأدبي، ومن الضروري أن تنحصر ، أي العلاقة في التأثيرات التي تمارسها الكتابة على نفسية القارئ، وليس فقط على شرح شخصية الكاتب من خلالها".

ويعني هذا أن النقد الموضوعاتي أو الجذري ليس منغلقا على نفسه، بل يستعين بجميع التصورات المنهجية الأخرى، ويأخذ الإيجابي منها ويترك السلبي إذا كان هذا الأخير لا يساير التصور النظري الذي انبنت عليه الموضوعاتية ، يقول بيير ريشار: "نحن نتجنب التحليل النفسي الفريويدي. ونحاذر النقد التاريخي الاجتماعي، وحتى النقد الجذري ليس "كيتو" مقفلا. إننا نستعين بكل هذه المحاولات العلمية لالتقاط النبض الأساسي للنص الذي

[1] – المرجع السابق، ص21 .

نعتبره واقعا حيا، دون أن نندمج فيه على طريقة جورج بوليه (Poulet) الذي نحا منحى إيحائيا في نقده. إننا نقوم بقراءة متأنية للنص على طريقة جيرار جنيت (G. Genette) الذي حاول تخطي المسلمة القائلة بأن الأثر الأدبي محدد بصورة جوهرية بمؤلفه وأنه استطرادا يعبر عنه. ثمة بديهية مخيفة، إنها عملية القراءة. وهي قادرة على التأكيد أن النص الأدبي شبيه بالنسيج المترابط، وذو خلفيات لا شعورية (...) و من إيجابيات النقد الموضوعاتي أيضا أنه يعتمد على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد "التيمات" الكبرى أو الفرعية أو استخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية رغبة في دراستها. فباستون باشلار (Bachard) مثلا فقد درس علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال صورة الماء والتراب والهواء والنار، أي ما يسمى بالاستقصات الأربعة عند فلاسفة اليونان وبالضبط عند أمبادوقليس. كما درس شاعرية الفضاء سواء أكان عدوانيا أم حميميا، وإن كان قد ركز كثيرا على الفضاء الثاني لمدى إنسانيته من خلال تتبعه للصور الشعرية المفصلة من الناحية الظاهراتية والموضوعية. (...) ومن حسنات هذا المنهج أيضا أن له أهمية تربوية بيداغوجية وديداكتيكية كبرى حيث يساعد هذا المنهج المتعلمين عمليا على مقاربة النصوص الأدبية والآثار الإبداعية بشكل فردي أو جماعي من خلال رصد المضامين والتيمات الموضوعية المحورية وتحديد المفاهيم الدلالية المتكررة التي تتحكم في نسيج النص أو العمل الأدبي. وقد يكون هذا الرصد جزئيا أو كليا. ويعني هذا أن المتعلم الذي يريد تطبيق هذا المنهج في دراسة النصوص والمؤلفات الأدبية قد يركز على موضوع واحد أو مقولة واحدة أو اختيار فقرة أو متوالية نصية صغيرة أو كبيرة من تلك الأعمال الأدبية الثرية لمقاربتها موضوعاتيا إما بشكل انطباعي ذاتي وإما بشكل موضوعي بنيوي.

- **سلبيات النقد الموضوعاتي:**

من أهم سلبيات النقد الموضوعاتي السقوط في الدراسة المضمونية السطحية الفجة، وإهمال الشكل عند الموضوعاتيين الذاتيين، والميل إلى التأويل الفلسفي والنفسي والماركسي والفينومولوجي الذي قد يتعارض مع خصوصيات العمل الأدبي ووظيفته الجمالية والشعرية ، والإيغال المبالغ في استخدام الشاعرية المجازية وتشغيل التجريد الرمزي واستعمال التعابير الانزياحية التي تضر باللغة النقدية التي ينبغي أن تكون أداة وصفية موضوعية، ناهيك عن صعوبة وجود الوحدة الموضوعية والعضوية والمنهجية في كتابات الدارسين والنقاد الموضوعاتيين؛ لأن الخيط الرابط بين هذه المقاربات يعتمد على الحدس الصوفي والاستبطان الروحي الجواني والتخلي عن لغة المنطق والتقنين .

والسبب في وجود هذا الحدس والاستكناه الصوفي والشاعري هو انطلاق أغلب النقاد الموضوعاتيين من شعرية باستون باشلار وقراءاته التخييلية للأشياء والصور والأفضلية باعتبارها مرجعية رئيسية لأعمالهم القرائية. لذا، ينصب الاهتمام الموضوعاتي على المضمون والتيمات والصور المتكررة والمتواترة على حساب التقنيات التعبيرية والأسلوبية واللسانية والصيغ الجمالية الفنية والشكلية. ومن ثم، فالنقد الموضوعاتي "سواء ذلك الذي، رأيناه لدى باشلار أو لدى جان بيير ريشار لا يكاد يلتفت إلى الجوانب التقنية في تحليل الأعمال الشعرية، فهو نقد مأخوذ بالمعاني العميقة، مأخوذ باشتغال الدلالة في الشعر.(...)

ومن هنات المنهج الموضوعاتي كذلك أنه منهج قاصر لايحيط بجميع الجوانب التي يتكون منها الأدب كالتركيز مثلا على دراسة العلامات النصية وتشريح الدول السيميائية والاهتمام بالمتلقي واستقراء العلامات اللسانية والبلاغية والتداولية.

لذا، يبقى المنهج التكاملي أفضل المناهج – في اعتقادنا – مادام يحيط بكل العناصر البنيوية التي يتشكل منها النص الإبداعي. [1]

[1] – المرجع السابق، ص22 .

4-المبحث الرابع : نظرة تفصيلية لمصطلح التيمة ومفهوم الانتماء:

4-1 مفهوم التيمة :

أ- تعريف التيمة :

لغة :" إن كلمة (ثِيمَة) نقل حرفي للكلمة اليونانية (θέμα) وتُنطق (ثِيمَ – بإمالة الياء) .

وتعني في الأصل: "مَوضوع"، ثم أصبحت تدل على "الموضوع الرئيس" في الأعمال الأدبية بأنواعها الكثيرة، وفي الفن والموسيقى... الخ. وتُترجم إلى العربية بـ (مَوضُوعة)، وتجمع على (مَوضُوعات)، وهذه الترجمة مستعملة بجانب اللفظ الأجنبي المُنقول حرفيًّا: ثِيمَة.

ولا نرى داعيًا إلى استعمال (ثِيمَة) في وجود ترجمة واضحة لها هي: (مَوضُوعَة)" [1]

ب- التيمة اصطلاحا:

" تعني الفكرة الأساسية التي يدور حولها العمل الفني أو الأدبي سواء عرضت بشكل صريح مأ بطريقة خفية. ومِن ثم فإن محاولة التعرف على تيمة العمل تعود إلى طبيعة العمل وطريقة الكاتب في عرض فكرته أو مغزاه من هذا العمل. وسنجد أن هذه الفكرة تلح على العمل، وتظهر من خلاله، فهناك خيوط مشتركة تجمع أواصر تلك التيمة مهما تناثرت في العمل.

وهذه الفكرة تتشكل عبر نسيج النص، ويمكن أن تكون هناك تيمة ما تدل عليها مجموعة من الأعمال الإبداعية، لكن طرائق المبدعين تختلف في تشكيلها والتعبير عنها؛ كل بحسب ما يمتلكه من أدوات، ووفق فاعلية خاصة ينشأ عنها القناعة بنجاحه في التعبير عنها وتقديمها .

[1]- - تامر محمد عبد العزيز، تناص التيمة، في رواتي في قلبي أنثى عبرية والجاحد، ص482 – بتصرف.

كلمة من اللفظ اللاتيني (تايما) ويعني الشيء الذي نضعه أما الكلمة نفسها فتعني الفكرة الأساسية أو التكوين الرئيس للجملة أو النص،ويمكن أن تشير إلى مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل واحد لإعطاء دلالة معينة ،فمثلا قد يكون النص موحيا بالحزن ويسيطر على الرواية أو القصيدة جو من الأسى فنقول إن التيمة هنا هي تيمة الحزن والأسى ،أو الفرح أو اليأس وهكذا.[1]

4-2 تشكلات التيمة بين البنية الحوارية والخطاب المباشر :

تعتمد الرواية بشكل واضح على البنية الحوارية في تشكيل التيمة، وكذلك يتولد البعد الحجاجي في الرواية ، فكان الحوار وسيلة الكاتبة لتقديم التيمة بشكل مباشر، وأداة للتأثير والإقناع لدى بعض شخصيات الحدث، مع الفارق في آليات توظيف الحوار ومدى تأثيره في تطور الحدث وتحولات الشخصية. ويشكل الحوار الطبيعة المشهدية في الإيقاع السردي؛ ومن ثم فإن تداولية الخطاب وفاعليته بين شخصيات الرواية تحتاج هذا الإيقاع الهادئ لتكوين قناعات، فالمشهد الحواري "هو الذي يتعادل فيه الزمنان؛ زمن الحكاية وزمن القول، كما يتجسد عبر النص ذاته، ويتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية، باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان، في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها .

وتتخذ الرواية من منطق التساؤلات والإجابات عنها – بما تحمله من بعد حجاجي – وسيلةً لمناقشة تيمة السرد فيهما قضية الشبهات ، فترِد تلك الشبهات في صورة أسئلة وأجوبة على ألسنة شخصيات الرواية دون تدخل من السارد، ولم تكن هناك صورة بديلة عن ذلك في معالجة تلك القضية من منظور الكاتبة، لطرح حوار معادل لما يمكن تحقيقه في الواقع، وهي إحدى غايات السرد؛ إذ يحمل العمل بشكل عام دعوة للانفتاح على الآخر والحوار البنّاء، لفتح جسور التواصل بين أبناء البشر على اختلاف انتماءاتهم العقدية والثقافية والحضارية والعرقية، إيماناً بالقواسم الإنسانية المشتركة بين الجميع، وذلك من أجل نبذ العنف والتطرف الذي تبدأ مواجهته بالحوار[2]".

[1]- تامر محمد عبد العزيز، تناص التيمة، في رواتي في قلبي أنثى عبرية والجاحد،483 – بتصرف-
[2]- المرجع السابق ، ص506-511 – بتصرف-.

" غير أن البنية الحوارية تختلف في توظيفها في كل رواية، يحاول الكاتب إخضاعها لتشكيل التيمة، ورغم المنطق الذي يتسق به بناء اللغة الحوارية؛ فإن مقاطع الحوار لو تم اجتزاؤها واقتطافها من الرواية؛ فإنها لن تؤثر على بنائها العام، وإنما سيتم تقديم تيمة جديدة مختلفة، كتيمة الفقد أو الحرمان أو القهر .

أما المقاطع الحوارية في رواية (غربة الياسمين) فلا يمكن حذفها؛ لأن حذفها سيؤثر على بناء العمل، وسيفقد معه مغزاه وقيمته الفنية؛ لأنه جزء ثابت في بناء الرواية لا يمكن الاستغناء عنه، فتحولات الشخصية في الرواية ترتكز على الحوار في الأساس؛ ، بمعنى أن أحداث الرواية بشكل عام يتعانق فيها السرد والحوار في تشكيل التيمة، بعكس التي تتشكل التيمة فيها من خلال الحوار، وإن ساندته أحداث الرواية؛ فإنها لا تحتاج إليه ليكتمل بناء السرد فيها. ولا تشهد أحداث الرواية تحولاً لأي من شخصياتها بناء على الحوار، أما رواية (غربة الياسمين) فرغم اعتمادها كلية على السارد الموضوعي؛ فإن المساحة المتروكة للتعددية الصوتية في رواية الوقائع الخاصة كانت كبيرة، وبخاصة تلك الوقائع التي تتعلق بتيمة السرد في الرواية وتحولات الشخصية المرتبطة بالتيمة أيضاً، كما في المنعطفات الفكرية التي مرت بشخصية السرد الرئيسة"[1].

[1] مرجع سابق، ص506-511 – بتصرف-.

3-4 الانتماء

لغة: جاء في معجم الوسيط :

1. اشبع وقودها ، انتمى الطائر ونحوه ارتفع من موضعه إلى موضع أخر والى الجبل ، صعد إلى كذا ، انتسب ، تنمى ، انتمى ، الانمى حشيه .
2. وصله، بلغه وانتهى إليه، ويقال وصل إلى بني فلان إذا انتمى إليهم وانتسب، وفي التنزيل العزيز " إلا الذين يصلون إلى قوم " [1]

الانتماء لغة :

هو الانتساب، يقال: انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب. ويشترك تعريف الانتماء اصطلاحا مع التعريف اللغوي بان كليهما انتساب، ويمكن تعريف الانتماء اصطلاحا بصورة عامة بأنه الانتساب الحقيقي إلى أمر معين فكرا وتجسده الجوارح عملا. أما التعريف الخاص بالانتماء الوطني فهو: الانتساب الحقيقي من الفرد لوطنه فكرا والذي تجسده الجوارح عملا. وبما أن الانتماء انتساب الفرد لوطن ، فان هذا ما يعبر عنه بالجنسية؛ لأنها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد و الدولة في الحقوق والواجبات ، ويغذي هذه الفكرة إحساس روحي لدى الفرد برغبته في الانتماء إلى هذه الدولة .(...) والانتماء للإسلام يذكي الانتماء للأوطان ، فلا ينكر الإسلام الوطنية التي هي حب الوطن ، بل يؤكدها ويغذيها ، ولكن بترشيد كريم وبفهم راق ، وبما يتفق مع منظومة المنهج الإسلامي بمفرداته التي يتكون منها . وانطلاقا من هذا الواقع يمكن تعريف الانتماء الوطني بأنه عملية انتساب الفرد لوطنه، متفاعلا معه قولا وعملا، ومستعدا لنصرته والذود عنه بكل ما يملك (...) والإسلام أول من ارسى دعائم الانتماء للوطن وذلك عندما هاجر الرسول

[1] – معجم الوسيط ، تطوير تقنية عربية marqoom.org ص 955

صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة المنورة تاركين جميع ما يملكون من متاع وأموال فرارا بدينهم ، فنظر صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقال قولته المشهورة ' والله انك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أن اهلك أخرجوني منك ما خرجت 'فهذا يدل دلالة قاطعة على أن لديه ارتباط وثيق بالمكان الذي نشا وشب فيه .

4-4انواع الانتماء :

الانتماء في القران والسنة : يمكن تقسيم الانتماء في الإسلام إلى قسمين ، تتحدد خلالهما العلاقات بين مواطني الدولة الإسلامية داخل الدولة وخارجها وهما : الانتماء الديني والانتماء السياسي

- **الانتماء الديني** :وهو انتماء قلبي صادق ، وليس مجرد انتماء اسمي ، بان يطلق على شخص ما مسلم وحسب ، وإنما هو وجود العاطفة والشعور بما عليه غيره من المسلمين ، ومحبتهم والحرص على مصالحهم ، فالانتماء الديني يجسد هذه العلاقة التي ينبغي أن تكون بين المسلمين في كل مكان ....
- " **الانتماء السياسي** :وهو الذي يقابله المواطنة أو الجنسية : هو عبارة عن صهر المجتمع المدني في امة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي والعقدي ، والعرقي ، وهو الأمر الذي أبرزته وثيقة المدينة التي وضعها النبي بين المسلمين وطوائف المدينة .فالدولة الإسلامية تتكون من مجموعة مواطنين مسلمين وغير مسلمين ، ونتيجة انتمائهم السياسي للدولة الإسلامية فإنهم يتمتعون بالحقوق ويلتزمون بالواجبات التي يفرضها عليهم هذا الانتماء ، إذ أن أساس تشكيل الدولة الإسلامية ليس دينيا ، وإنما هو الخضوع للنظام العام ، فالإسلام ليس له جانب واحد فقط وهو جانب الدين ، وإنما له جوانب أخرى كالجانب القانوني والثقافي والحضاري ، وهذه الجوانب من خلالها ينتمي غير المسلم للدولة الإسلامية ، فالإسلام دين لمعتقديه فقط، أما لغيرهم فهو نظام ، ويتم الانتماء السياسي للدولة الإسلامية بطريقتين :

- الأولى هجرة المسلم إلى الدولة الإسلامية ، والثانية عقد الذمة لغير المسلم "[1].
- **الانتماء الفكري** : "هو الانتماء الذي يرتبط بالتقيد بفكرة ما ، أو بمجموعة من الأفكار ضمن اطارمعين ، ويسعى الإنسان الذي ينتمي فكريا لشيء ما إلى إثبات مصداقية وصحة هذه الفكرة بالاعتماد على كافة الأسباب ، والعوامل ، والظروف التي أدت إلى حدوثها , ومن الأمثلة على الانتماء الفكري : الانتماء إلى تيار سياسي ما ، أو فلسفة أدبية معينة ."[2]

4-5 خصائص الانتماء:

"يتميز الانتماء بمجموعة من الخصائص الخاصة به ، وهي :

- يعد شعور ثابتا، بمعنى أن انتماء الإنسان لشيء ما يكون مباشرا وكاملا، وتاما حتى يتحقق مفهوم الانتماء بشكل صحيح
- يعتبر عاملا من عوامل بناء المجتمع ؛ فعندما ينتمي الإنسان لمجتمعه يؤدي ذلك إلى تشجيعه للمحافظة عليه ، والحرص على نموه ، وازدهاره بشكل دائم
- يقلل من انتشار الظواهر السلبية ؛ إذ يساهم تعزيز الانتماء في نفوس الناس ، إلى جعلهم يقدرون المكان الذي يوجدون فيه ، مثل : بيئة العمل فان انتماء الموظف لعمله يجعله يقوم بالمهام المطلوبة منه بشكل صحيح ، وسليم ، ويبعده عن التقصير في القيام بأي وظيفة مطلوبة منه

---

[1]- الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية ،.سميح محمود الكراسنة ، أستاذ مشارك ، كلية التربية جامعة اليرموك ، وأساتذة آخرون ، www.aljubran.net http://:، ص 5،6،9،10،11

[2]- مفهوم الانتماء ، مجد خضر ، 2016 /04/18 ، www.mawdoo3.com//:https ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 12.35

- يساعد على تعزيز الروابط الاجتماعية ؛ عندما يتعلق الانتماء بالبيئة المحيطة بالفرد ، عندها سوف يحقق كافة النشاطات ، والأعمال التي تساهم في زيادة التعاطف بينه وبين الافراد الاخرين ، وخصوصا عند الاعتماد على نشر المبادئ الاخلاقية ، مثل : الكرم ، والايثار ، وحسن الجوار ، وغيرها ."[1]

[1] المرجع السابق، ينظر يوم 2022/07/12 الساعة 12.37

الفصل لثاني
تيمة الانتماء في رواية غربة الياسمين

المبحث الأول: علاقة العنوان بالموضوع الرئيسي :

العنوان بنية تركيبية مهيمنة على صفحة الغلاف ، ذو أهمية وضرورة روائية بالغة جعلت منه عتبة يلج من خلالها القارئ إلى ردهات النص ومنفذه إليه ، حتى يسبر أغواره ويفكك رموزه ، ذلك وان اثر العنوان في مقدمة الكتاب يشبه اثر السجود في مقدمة الرأس (الجبهة) ، ومنه قوله تعالى : " سيماهم في وجوههم من اثر السجود "، فيكون بذلك اثر السجود على الجبهة علامة لمن كثرت صلاتهم ، ويكون العنوان أثرا وعلامة في مقدمة الكتاب على حال النص وحيثياته وبناه الأساسية وعلاقتها بالعنوان ذاته ، ذلك وان له دلالة وإحالة معينة على نصه ، فهو لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة ومدخل أولي لابد منه لفهم العلاقة بينه وبين النص ، وأما كون العنوان هو سمة الرواية فذلك بيت القصيد ، ومدار الأمر كله ، وهذا ما نسعى لتوضيحه بخصوص الروابط العلائقية للعنوان بالموضوع الرئيسي، وبحكم أننا استخلصنا كون الموضوع الرئيسي للرواية هو "الانتماء" فأين مقصده ومكمنه من العنوان (غربة الياسمين)

في شرح للمفاهيم الاصطلاحية التي شكلت العنوان نجد :

الغربة: بمفهوم الابتعاد عن ارض الوطن لفترة طويلة غير محددة، اغتراب جسدي.

والياسمين: نبات مزهر قوي الرائحة وله أنواع وألوان مختلفة من شأن رائحته أن تعيدنا للماضي بذكرياته السعيدة والأليمة على حد سواء.

في الربط بينهما معا ،نتحصل على عنوان روايتنا ولكن ، لماذا هذا العنوان بالذات ؟وما علاقته بالموضوع الأساسي للرواية ؟

غربة الياسمين : فور قراءتنا للعنوان تتبادر إلى أذهاننا مفردات الغربة والمهجر والمعاناة والتمييز لكن الاغتراب مهما طال فحتما يولد في صاحبه حنينا لما فارقه من وطن وأحبة وتمسكا بما صبى وشب عليه ، في شطر أخر نستكنه أحاسيس القوة خلف الهشاشة الظاهرة في الياسمين ، والدوام وسط الفناء ، والكيان وسط العدم ، وفي تأويل أقرب إلى الصواب وإلى القصد من الرواية ، فالياسمين نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية ، تكفيه

دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام وتربة رطبة دون فيض من السقايا ، يواجه الكثير على مدار العام ، قلة من كل شيء حتى من ضوء الشمس أحيانا ، لكن ذلك لا يمنعه من أن يزهر ولا من أن ينتشر عبقه في الأرجاء معلنا عن وجوده ، بل كما لو انه يتحدى كل العوائق ويتمسك بكيانه نبات مزهر قوي الرائحة ، رغم هشاشته وقسوة الظروف التي يوضع فيها فهو حتما يزهر ، وكذلك شان تمسك ياسمين (بطلة الرواية) بمبادئها وانتماءاتها ، الأمر الذي نتبينه بين اسطر الرواية وفي خضم توالي أحداثها، رغم قسوة الظروف التي وضعت فيها في الغربة وسط مجتمع لا يمد لعقائدها الإسلامية وانتماءاتها العربية والدينية بصلة ، بل ويسعى بكل ما أوتي من عنصرية لطمس كيانها وتجريدها من الانتماء الذي أتت به من تونس ودفعها رغما للاندماج في المجتمع الفرنسي بشكل قد يبعدها عن دينها أو ينسيها هويتها أو يدفعها للتخلي عن قناعاتها إلا أنها تزهر كما للياسمين أن يفعل وتقف بثبات في وجه كل ريح عاتية ، وفي إشارة لمحور الرواية ككل من قبيل التمسك بالهوية العربية والانتماءات الدينية والحفاظ عليها رغم تحديات هذه الغربة المعلنة وما تفرضه من عنصرية ومحدثات ومغريات قد توسع الهوة بين المغترب وهويته وانتماءاته.

وفي عودة لنبات الياسمين ، فجميع أنواعه تفضل النمو في المكان المشمس لكنها تتحمل رغم هشاشة أوراقها وجود شيء من الظل، لو ربطنا ذلك ببطلة الرواية ياسمين فرغم أن الغربة ظليلة مظلمة باردة عكس دفئ الوطن والطقس فيها لا يناسب ياسمين المسلمة المحجبة ، شديدة التمسك بانتماءاتها الثقافية والدينية وحتى العرقية والاجتماعية ، فرنسا بجوها البارد وضلالها الفارهة لا تناسب حتى الزهرة بحد ذاتها ولا يعززها مناخها على النمو والانفتاح لكنها رغما عن ذلك تنمو وتزهر وتعبق وتحيا وتستمر ، وياسمين كذلك تواجه كل العوائق ، لا تندمج بل تفرض شخصها وكيانها ولا تتخلى عن دينها وعروبتها وثقافتها الإسلامية التونسية

أخيرا لو تخلى الياسمين عن عبقه ورائحته بل لو تخلى عن زهوره وبتلاته وقتها ستتخلى بطلة الرواية ياسمين عن انتماءاتها وعقائدها .

المبحث الثاني : **التيمة المركزية :**

- **الانتماء للدين:**

الانتماء للدين عموما والدين الإسلامي على حد التخصيص ،قضية استقطبت الأقلام السرديّة العربية ،وأثّثت للفضاء الروائي بين جذب وطرد لتلك الذهنيات المتباينة ،المحكومة بعقيدتها المنزرعة في كيانها الاجتماعي والثقافي ،فاجتبينا نموذجا روائيا متشابكا في معماريّة متنه الروائي بين عقيدة انتماء الأنا المسلمة والآخر الأوروبي،ألا وهو 'غربة الياسمين'،إذ حملت في طيّاتها مسألتين صداميّتين ،وتشعّبت إحداهما وفق منحيين ،الأولى واضحة المعالم من اضطهاد للإسلام والمسلمين ، وتجبّر وعنصريّة، وغيرها من أشنع ما قد يلاقيه المؤمن جزاء إيمانه في مجتمع مناهض للإسلام،أما الثانية فتشعّبت لشطر يتعلّق بمشكلة المعتقدات التي تماشت معها الذهنيّات القديمة ،والّتي كانت تمارسُ شعائرها داخل الزوايا، حيث تقام الذبائح وزيارة الأولياء الصّالحين والتي تعتبر توجّها شركيّا واضحا وصارخا،والثّاني منهما يتمثّل في مرتكز إسلامي يخص اللباس الشرعي (الحجاب) الّذي تكالبت حوله القوى المعارضة له داخل المجتمعات الغربية ،وفرنسا تحديدا حسب ما أتى في الرّواية ،وتمثيلا لما سبق نجد القول في الرّواية بأنّه قد " كانت الزّاوية بالذّات تثير جدلا أزليا بين أمها وجدّتها ،فتأخذها الثّانية في المواسم الدّينيّة لتلقي السلام على الولي الصالح وتشترك مع الأهالي في إعداد الذبائح وطهيها ،في حين تنهرها الأولى وتختلي بها لدقائق طويلة تلقنها مفاهيم الشرك الذي تتجاوز مفرداته فهمها الطفولي " [1] ، فالروائية هنا قد جعلت البطلة ياسمين كالدرع تختفي خلفه لتعكس صراعا جدليا قائما منذ القدم ،فلطالما كانت العقيدة نقطة أشكال ،أمها المتمسكة بالعقيدة الصحيحة والإسلام السوي ،وجدتها التي توارثت معتقدات دينية طقوسية مغلوطة ،نقطة جدل تضع ياسمين في المنتصف كما تتكشف لنا الفروقات في حوار إشكالي يبرز التمسك العقائدي و الانتماء الديني لياسمين أمام

[1]–خولة حمدي ، غربة الياسمين ، كيان للنشر و التوزيع صفحة كتب ، ص14.

الاستصغار والاحتقار الجلي لتعاليم الإسلام والبغض الواضح لها على سارة ونص ذلك الآتي :" تسألها في فضول،جاهدت حتى تكتمه منذ رأتها :لماذا تغطين شعرك؟

_إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام _لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل

_نعم ،لأنني لم أكن مستعدة،ليس قرارا سهلا ،والظروف ليست مناسبة في تونس ،لكنني منذ سنتين حسمت أمري ولبسته _حسن ،هذا شأن يخصك...مع أن شكلك أصبح مملاّ،مثل جدتي[1] " في سخرية كانت سارة قد بسطت لوحة احتقارية للحجاب على أنه مدعاة للملل ومخفي لجمال المرأة وشبابها لو لبسته شابة في مقتبل العمر وتواصل الروائية في كشف الإشكال المقابل للانتماء للدين عبر مشهد يعلي انتماء أم ياسمين الديني ووالدها الذي رد انفصاله عنها لرفضها التخلي عن حجابها وتمسكها بقيم الإسلام ومبادئه أمام ما كان يدعوها إليه من الاختلاط والتعود على الوافدين الأجانب للبيت والانخراط بينهم والتنكر لتعاليم الدين الإسلامي ،فيأتي كلامه لابنته موضحا إذ قال :"حين تزوجت فاطمة كنّا منسجمين وكان يمكن أن نستمر.لكن مخاوف بشأن دراستك وتربيتك بدأت تراودها وأرادت العودة إلى تونس..حاولت إقناعها بالانتظار ،لكن شكواها كانت تتزايد .لم تعد تريد استقبال أصحابنا الّذين عرفناهم منذ أيّام الجامعة ساءت علاقتنا بهم ؛لأنّها امتنعت عن السّهرات والزّيارات ..ثمّ لبست الحجاب .وفي مرحلة أخرى أصبحت تنشط في الدّعوة إلى الإسلام توزّع نسخ قرآن مترجم إلى الفرنسية ،وبعض الكتيّبات على الأصدقاء وحتّى على المارّة في الشّوارع[2]."

هنا يظهر جليّا انسلاخ والدها عن هويته الإسلامية مقابل تمسك الأم بالعقيدة السوية ،ولا يقف الانسلاخ على والد ياسمين وحسب بل هو راسخ في عقليّة ابنته سارة حيث نقلت لنا الروائية خطابا لهذه الأخيرة مع ياسمين مغتبطة بعدم انتمائها للإسلام ما فتح باب الاستفزاز بينهما والحوار مفاده أنه "في في جملة واحدة سخرت من جدتها واستهزأت بتعاليم الإسلام

[1]–الرواية ص15.

[2]– الرواية ص 41،42 .

دون أن يهتز لها جفن .كتمت ياسمين ضيقها وقالت في هدوء_ : سارة عزيزتي ،هذا كلام غير مؤدب . بينما ضحكت سارة دون أن تعتذر،تابعت ياسمين في لهجة جادة_ :أنت لم تعودي صغيرة .في سنك تصبح الفتاة مكلفة في الإسلام ومسؤولة عن أفعالها_ . الحمد للّه !لا علاقة لي بالإسلام .! خلف هذه الصورة الظلامية اتجاه الدين الإسلامي فإن التهمة تقع على الأم الملحدة من جهة ،وعلى والدها المندمج في فضاء هوية أخرى غير هويته الأصلية وبحكم أن العصمة بيد الرجل وتأثيره على وجهة أسرته يغلب فاللوم يقع عليه أكثر من إيلين هذه الأخيرة قد أفصحت بانفصالها عن كل معطى ديني حينما قالت لياسمين :"طوال هذه السنوات لم يحاول والدك التأثير علي أو إقناعي بالإسلام ،وأنا أشكر له ذلك ،لست في حاجة إلى دين ما لأميّز الخير من الشّر."[1]

من أسرة ياسمين إلى عمل فتاة مسلمة في فرنسا ،حيث مؤسسات العمل المناهضة للمظهر الإسلامي ،الحجاب كونه أول ما يطبع الشخصية المسلمة على كيان الواحدة من بنات المسلمين ،وفي إظهار لتمسك وثبات انتماءات ياسمين للدين وما يأمر به نجدها حادة الرد في خطابا مع مديرة شركة كانت قد تقدمت لطلب العمل فيها ،إذ نلفي المديرة مثبطة إياها بقولها: "هناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللّجنة .الأمر يتعلّق بغطاء الرّأس اختفت الدّماء من وجه ياسمين وغاظت ابتسامتها.اجتهدت حتى لا تبتلّ رموشها بعبراتها المختنقة (...)قالت بلهجة جافّة وهي تسترجع ذكريات قديمة_ : آسفة لباسي ليس قابلا للنّقاش .

_لا أعلم بالضّبط ما هي القناعات التي تملي عليك هذا اللباس بالذّات ،لكن في إطار العمل من الممكن أن يطلب منك المدير الالتزام بزيّ رسمي في المكتب «[2] .وبالرغم من هذه الشحنات السلبية بين انتماء ياسمين واستهجان المديرة ،نجد خوله حمدي عازّة الإسلام رافعة لقيمة الانتساب إليه بدفاعها عن الحجاب على أساس أنّه ركيزة مؤسسة للذّات

[1]– الرواية ص 15.

[2]– الرواية ص 22.

الإسلامية ونهج قبل أن يكون مجرّد ستار قماشي يغطي الشعر والجسد ،فتقول في هذا الصدد: "لم يكن الحجاب بالنّسبة إليها و أخواتها اللواتي اخترن طريقها مجرّد قطعة قماش تغطّي ما تغطّي ،وقد تكشف عن مقدّمة الشّعر أو الأذنين أو النّحر !كان خيارا مسؤولا، قناعة ومنهاج حياة ،ولم تثنها المعرقلات ،بل زادتها إيمانا " [1],وكان ذلك فعلا ،فبالرغم من شدة الاستفزازات والمعرقلات التي واجهت ياسمين كاختبار لثبات عقيدتها فإنها أوصدت منافذ الانفلات عنها،ووقفت مدافعة عنها أمام مجابهيها ،حوارها مع زميلتها روزلين التي أبدت تهكما من مظهرها الإسلامي والذي رأته ضربا من الجنون يبين ذلك ومفاده : " تكلمت روزلين فجأة بلهجة مشحونة بالسخرية _ : هلا ساعدت نفسك أوّلا ؟ عقدت ياسمين حاجبيها في استغراب وقالت في تردد _ : لم أفهم..ماذا تقصدين ؟ التفتت إليها روزلين وهي تقول في حدّة_ : حين أنظر إليك أشعر أنّ حياتي ذهبت سدى،وأنّ نظالات المرأة الفرنسية لتصبح ندّا للرجل ذهبت مع الريح ،في حين أقاتل وغيري من أجل حرية المرأة والمساواة مع الرجل على جميع الأصعدة ..أنت ومثيلاتك تكرّسن فوقية الرجل بقبولكم التواري خلف أكوام الأقمشة ،كأنك بضاعة يخشى عليها من الغبار[2]" أمام ما قالته روزلين مستحقرة ،كانت ياسمين بالمرصاد لها مجيبة بثبات أن قالت ."أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي :،لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب ،حين تضيق بي الدّنيا وتشتدّ عليّ الضغوطات ،ألجأ إلى اللّه ،فأبث إليه حزني وأستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام[3] " وعلى نفس ثبات الانتماء للدين تنقل لنا الروائية إبراز ياسمين لتوجّه والدها المدافع عن قيم الآخر المتحرر أخلاقيا ،إذ اعتبر الحجاب عائقا أمام فرص العمل في الإدارات الفرنسية ،فرغم العلاقة الرحمية بين البنت ووالدها ضلّت أفكاره ومراميها معلومة عند ياسمين ولم تنجر خلف نصيحته الاستلابيّة فلا يمكنها التنازل ولو قيد أنملة عن مبادئها الإسلاميّة ،المقتطف التالي

[1]– الرواية ص 18،19.

[2]– الرواية ص 19

[3]– الرواية ص 141،142.

يظهر ذلك ونصّه:" للمرة الأولى يتحدّث معها بشأن حجابها ،لم يكن له يوما دخل بشيء يخصّها ،اكتفى بدور المتفرّج(...) لذلك لم تكن لتقبل منه أدنى نصيحة ،تعلم تماما في أي اتجاه تصبّ أفكاره.[1] "من جانب آخر يظهر الثبات الدّيني في شخصيّة عمر الرّجل المغربي الذي ضلّ على الهامش لأنّه ضلّ متشبّثا بعقيدته المضطهدة والمستهدفة قصدا ،وهذا ما نقرأه في المقطع السردي التالي :"وضع سمّاعاته في أذنيه وشغّل جهاز التسجيل ،انطلق صوت ترتيل العفّاسي في انسياب ليملأ أذنيه ورأسه ،يمكنه الآن أن يغمض عينيه وينفرد في عالمه مع ورده اليومي من القرآن الكريم ،قبل أن يحكم إغلاق أسوار عزلته[2]."

في ضوء هذه القراءة النّقدية الموضوعيّة و التحليلية لجملة الشواهد السرديّة المخصوصة لتيمة الانتماء للدين فإننا نلفي مسألتي الثبات الديني والصمود لدي ياسمين كبنية مركزية في نص الرّواية ،فالإسلام مشروع نهضوي بنائي للأمم،ويبقى بحاجة لذهنيات متقدة تدافع عنه داخل المعتركات العقدية الشائكة في البلاد الغربية وأما المؤشر الآخر لهذا الانتماء الديني فلم يكن بنفس ما تصور عليه لدى ياسمين ،ولكنه تحقق عبر العزلة عن كل المؤثرات الدخيلة والغريبة ،تبيان ذلك في سلوك عمر.

النّظال من اجل العقيدة الدينية ،رسالة أخرى بثتها الروائية في نصها،تحفيزا للأقلام الروائية الشابة ،وتشجيعها على الكتابة في الشأن الديني خدمة لعقيدتها وموروثاتها المتراكمة العربية والمسلمة،والتصدي روائيا لمواضيع الاستلاب الحضاري.

[1]– الررواية ص 142.

[2]–الرواية ص 40.

المبحث الثالث : تعديلات المواضيع الرئيسية

- **الانتماء للثقافة و المجتمع :**

ثاني أكثر صور الانتماء بروزاً في الرواية هي صورة الانتماء للمجتمع و الثقافة العربية الإسلامية وسط محيط و مجتمع لا يمد للعروبة و لا يصل الإسلام و قيمه ، وأمارات الانتماء إليه بصلة ، و قد برزت على أبطال "غربة الياسمين " انتماءاتهم الثقافية و الاجتماعية فالثقافة هي كبطاقة تعريف الفرد ، أينما حل و ارتحل ، ثقافته كالسمة على الجبين لا تحول و لا تزول و نشأته الاجتماعية من مبادئ و عادات و قيم صبى و شب عليها و اعتادها كمنهاج حياة ، كما هي نقمة وسط مجتمع معادي للعروبة و مضطهد للمجتمعات الإسلامية المحافظة . هي أيضا نعمة أمام سل التفسخ الاجتماعي و الانحلال الأخلاقي الجارف و الطاغي على كيان المجتمعات الغربية ، و يجدر بنا الإشارة أنه و أمام تمسك عدد من شخصيات الرواية و أبطالها بانتماءاتهم المجتمعاتية و الثقافية ورفضهم التخلي عنها نهائيا ، هنالك فئة كان مناهى التخلي عن الأصول و الثقافة الأم، و اكتساب انتماءات جديدة غربية و التحرر من أصفاد العروبة و الإسلام ليعكسوا صورة جديدة الانتماء الاجتماعي و بذلك سحبوا في دوامة نكران الذات و الأصول و زيف الانتماء فما غدو إلا هجناء .

"خوله حمدي " نجحت ووفقت إلى حد بعيد في إقحام التعبير اللغوي و تحويل قصص من لب المجتمع المعاش و الثقافات المتضاربة إلى شخصيات فاعلة متصورة على الورق لتجعل كل قارئ يعيش أدق التفاصيل و يدرك بسلالة التضارب الحاصل بين المجتمعات المسلمة المتحفظة و المجتمعات الغربية المتفتحة و ما بينهما من حالات شاذة هجينة واقعة بين نقطة الانتماء الأصل و نكرانه ، فبالنظر لشخصية (رنيم) المشحونة بالتناقضات و أمام ذوبانها في كيان المجتمع الفرنسي كليا ، و رغم أنها بعيدة كل البعد عن الإسلام فلا تحمله إلا اسما و إرثا من والديها لكن ذلك لم يمنع ظهور سحنة العروبة و الانتماءات الإسلامية و

لو بكم ضئيل ، فصحيح أنها نشأت بدون ضوابط تقيد حريتها و ابتعدت عن مجتمعها المصري فتخلت عن معظم العادات و القيم و ما إلى ذلك من صور ثقافة مجتمعها العربية و الإسلامية ، غير أن هذه الأخيرة بقيت بارزة راسخة على تصرفاتها و بعض ما انتهجته في حياتها و تركيبتها الفكرية .

هي امرأة لا تؤمن بما يؤمن به حبيبها الفرنسي ، فهي لا تعرف إلا رابطا واحدا يجمع بين الجنسين و هو الزواج ، و الزواج كان هو مفترق الطرق في هذه العلاقة امرأة شرقية غامضة تثير الفضول إليها و تلفت الأنظار ، و في مقتطف من الرواية تبرز فيه الروائية انتماءات (رنيم) الثقافية و الاجتماعية فتقول : " هي نفسها لا يمكنها أن تفسر تعلقها ببعض الأمور دون غيرها ، رغم حضورها المجالس الخمرية لكن يدعا لم تمتد إليها يوما ،رغم أنها لم تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين أثناء نهاره ، و تحدثهم بكثير من الحماس عن الأجواء الرمضانية في مصر، و رغم التحرر الشديد في طريقة لباسها ، إلا أنها لم تسمح يوما لأي رجل يلمس أو يتجاوز حدود الأدب معها ، كانت حياتها مزيجا من التضارب و التناقض ، لكنها نجحت بشخصيتها الفريدة تلك من شق طريقها وسط المجتمع الفرنسي " [1] . و عليه ، كانت (رنيم) المثال الحي عن الانتماء للمجتمع و الثقافة الأصل من جهة فظهر جليا استعصاء التخلي عن الثوابت الثقافية التي ترسخ في كيان الواحد منا و لو عاكست ظروفه ذلك و من جهة أخرى مثلت الاندماج و الانحلال وفق القيم المجتمعاتية الغربية التي بطبيعة الحال مثلت مسعى البعض و البعض الآخر وجد نفسه ملزما بالأحرى مفروضة عليه . ثم بموجبه كان للروائية أن كشفت قصدية مهمة سطرتها الانتماءات المجتمعاتية الغربية ، في الدمج الكلي الأنا المسلمة في دائرة الهوية الغربية و مثالها الأوضح والد (ياسمين) . فرنيم و رغم ظاهرها الذي يوحي باندماجها ، إلا أنها لم تصل إلى مستوى اندماج والد (ياسمين) كمال عبد القادر ، هذا الأخير الذي تنصل عن أصله و

[1]–الرواية ص 07.

نشأته في مجتمع عربي متحفظ أمام ما لاقاه في نظيره الغربي الفرنسي ، إذ وصل به الأمر لدرجة تخليه عن اسمه العربي (كمال عبد القادر) و استبداله بآخر هجين "سامي كلود " يمكّنه من الانخراط بسلاسة، صاحب ذلك تخلّيه عن قيم دينه و عاداته المجتمعاتيّة التونسية الأصل، ذلك وسحب في طريقه هذه التي انتهجها بغرض الاندماج و لديه (سارة) و (ريان) و قد سبق له و تخلص من زوجته (فاطمة أم ياسمين) كونها شكلت عائقا بقيمها و تمسكها بثقافتها العربية الإسلامية أمام تحوله من فرد عربي مغترب بمعالم واضحة عليه إلى فرنسي القيم و العادات و الثقافة و يصح القول بأنه سيصبح فرنسيّا من الدرجة الثانية و في هذا فضح لزيف الهويات و الانتماءات الاجتماعية المشروطة، أما عن نكران والدها لانتماءاته المجتمعاتيّة الأصلية، فالحوار بين (ياسمين) و زوجة والدها يظهر ذلك إذ كان نصّه:

– " ياسمين، ما اسم والدك؟

– كمال عبد القادر؟

–طبعا.. لكنني لم أقصد ذلك الاسم، أعني اسمه على بطاقة الهويّة الفرنسية ..الاسم الذي يحمله منذ خمسة عشر عاما.. منذ حصوله على الجنسية الفرنسية – .!

– لديه اسم جديد؟ !

أومأت إيلين برأسها موجبة : نعم، سامي كلود! نحن عائلة كلود (...) والدك اختار الانضمام إلينا و غيّر اسمه حين تسنّت له الفرصة "[1] . و مقطع آخر لسحبه ولديه في غور المجتمع الفرنسي يظهر فيما راود (ياسمين) عن أخويها و نصّه : "والدها فكّر جيّدا في المستقبل حين اختار اسمي إبنيه، أراد لهما أسماء سهلة النّطق بالفرنسية ليسهل عليهما الاندماج في المجتمع حتّى يذوبوا فيه و لا يرى أحد وجه اختلافها (...) مع أشكالهما الأوروبية، شعور ملساء كستنائية و بشرة بيضاء مشرّبة بحمرة، هل يمكن لأحد أن يشكّ في أصولهما العربية [2]" .و تحين منا عودة لنقطة الفصل بأن الهويات و الانتماءات في المجتمع

[1]– الرواية ص 38.

[2]– الرواية ص 16.

الغربي واهية مزيفة يحيط بها بريق التقدّم و فرص الحياة الأفضل، لكن اللّب فيها لا طعم له و لا حلاوة و لا رتابة، و بين الانتماء للمجتمع الأصل و الانتماء للغربي المكتسب بشروط يقع التذبذب و التوهان، إذ أنّ مقطعا من الهويات القاتلة ل(أمين معلوف) الوارد بين أسطر الرواية يظهر ذلك، "كان النص يطرح مثال رجل ولد في ألمانيا، و والداه من الأتراك، بالنسبة إلى مجتمعه الألماني الذي كبر و ترعرع فيه، فهو نوعا ما أجنبي أو على الأقل ألماني من الدرجة الثانية لأصوله الأجنبية. أمّا بالنسبة إلى أبناء بلده الأصلي فهو لم يعد تركيّا بالكامل نظرا إلى ظروف نشأته.. فيجد هذا الشخص نفسه في أزمة هوية (...) يجد نفسه باستمرار أمام مواقف تدفعه إلى تقديم انتماء على الثاني، كأنه لا يمكن أن يكون ذا انتماء مزدوج بقدر متساو، ألماني و ترمي في وقت واحد"[1] . وهذا كان حال والد ياسمين و أخويها بعد انغماسهم في المجتمع الفرنسي و نكران أصولهم، لأنهم فرنسيون بالكامل، و لا تونسيّون بالكامل» . " ستظل على هامشه يا صديقي، طالما لم تتنازل عن كل مبادئك"[2] ، كأنما في هذه الجملة البسيطة تصريح واضح بأنه و على الرغم من تخلّي والد (ياسمين) عن مجتمعه، مبادئه و عاداته، و سحبه لولديه معه، و كذلك شأن (رنيم) في تخليها عن جانب واضح من كيانها المصري المسلم فإنهم جميعا لن يصبوا الاندماج الذي سعوا إليه، و ستبقى أصولهم نقطة لا تمحى، و هذا حال الانتماء ألمجتمعاتي المشروط، التخلّي عن الأصل لغرض كسب المزيّف، و جزاء ذلك التهميش في الطرفين.

نضع نقطة لشطر من القضية المطروحة حتى يسعنا الانتقال إلى الشطر الثاني الذي رفع فيه أبطال الرواية و شخصوها راية الأصل و الانتماء للمجتمع العربي الإسلامي و أدنوا من شأن بريق المجتمعات الغربية المنحلة أخلاقيا و اجتماعيا و المختلفة كليا عن الثقافة المجتمعاتيّة العربية، فاختاروا يسيروا على هواهم و يعيشوا فيها وفق قواعدهم لا أن يتبعوها الإتباع الأعمى و يستميتو في سبيل نسبهم إليها و أول من مثّل هذا الجانب كان والدة

[1]– الرواية ص 17 .

[2]– الرواية ص 26.

(ياسمين) التي وقفت في وجه زوجها رافضة الخلطة و استباح الخمر و العيش عيشة أسرة فرنسية بالكامل، لا تضبطهم ضوابط دينيّة و لا قيم اجتماعية عربية، و تحين التفاتة للفرق الشاسع بين الثقافة التي نشأت عليها (ياسمين) و ما ينشأ عليه أخواها، و المقطع الآتي يبرز مدى إثبات انتماءات (ياسمين) التي زرعتها فيها والدتها منذ الصغر إذ تقول الروائية مبينة الفروق الثقافية في النشأة بسطور : " رفعت نظراتها إلى إيلين التي انغمست في توزيع قطع السجق على الأطباق ، هل تدرك ما يعيشه أبناها المراهقان من تحولات أم أن الأمر بالنسبة إليها سيان ؟ حين عاشت هي أولى تجارب الإعجاب بالجنس الآخر كانت أمها كاتمة سرها ، كانت تستمع إليها و توجهها حتى لا تنساق وراء مشاعرها علمتها أن فترة المراهقة هي فترة اكتشاف و تقلب ، و أن مشاعرها حينها قليلا ما تكون متينة و ثابتة ، علمتها أيضا الحفاظ على نفسها من فخاخ الهوى ، فلم تصاحب يوما لكن الوضع بالنسبة إلى أخويها يبدو مختلفا" [1]."فبين تقبل إيلين لفكرة أن يدخل ولداها في علاقات حب و أن يحدث إبنها حبيبته و هي على دراية و تتركه على هواه فلا ترشده و بين ثقافة ياسمين التي لا تحبذ العلاقات العابرة و التلاعب بالمشاعر ، و التي رسختها فيها أمها بضوابطها و إرشاداتها و توصياتها يظهر الكيان المجتعاتي العربي الإسلامي على (ياسمين) و الانسلاخ على أخويها واضحا و كذا مقطع آخر يدل على ثبات ثقافتها الإسلامية أمام رسوخ قيمها الفرنسية و نصه : " هي أيضا تغيرت في السنتين الماضيتين ازدادت تمسكا بهويتها الإسلامية و ازداد غوصا في الثقافة الفرنسية تلمح ذلك في تنوره سارة القصيرة و في قصة شعر ريان الغريبة".[2] حتما اللباس يعبر عن مجتمع الفرد و انتماءاته حتى قصة الشعر أو الأكل و الشرب جميعها من شأنها أن تظهر انتماءات الأفراد و الفروقات الثقافية و الاجتماعية ، و مهما كانت تلك التفاصيل صغيرة ، غير أنها نقاط اختلاف في نهاية الأمر و لا يستخف بها ، من ناحية هناك لباس (سارة) و شعر (ريان) دليلا على ثقافتهما و

[1]–الرواية ص 16.

[2]– الرواية ص 15 .

انتماءاتهما للمجتمع الفرنسي و من ناحية أخرى اختلاف ثقافة (ياسمين) و اختلاف لباسها عنهم (الحجاب) و حتى منطقها الذي تتعامل به ممثلة ثبات الانتماء للمجتمع العربي المتحفظ المسلم و من ناحية ثالثة تبقى الفروق قائمة حتى في أبسط الأمور فعلى الرغم من صغرها لكنها تبقى باب فرق ثقافي بين ما هو عربي إسلامي و ما هو فرنسي غربي ، إعداد الشاي مثلاً كان أحد أبواب الفروق الثقافية و من أكثرها بساطة فطريقة إعداده بين الثقافة الفرنسية و الثقافة العربية التونسية مختلفة إذ "وضعت (إيلين) أمامها كوب الشاي، تأملت في دهشة الماء الدافئ الذي تسبح عبره قطعة ورق صغيرة مربعة شفافة محشوة ببعض الحشائش، تتدلى من خيط رفيع يمنعها من الانحدار في قعر الكوب (...) هل هذا هو شايهم؟ (...) نكهة شاي خفيفة لا صلة لها بشاي جدتها الأخضر بالنعناع، عالم آخر من النكهات. "[1]" من أبسط الفروق الثقافية، إلى أبرزها للعلن، يبقى ذلك الثبات الذي يظهر على كيان (ياسمين) و انتمائها لثقافتها الإسلامية و مجتمعها العربي، النعمة التي لن يحس بقيمتها كل منسلخ عمّا سلف، فلا يخفى عنا أن إطار القيم و الضوابط التي من شأنها أن تسمو بالكيان ألمجتمعاتي الأمة مهمل و منعدم تقريبا في جل المجتمعات الغربية، فباتت تعثوا في ميوعة و عبث، الذي عادة ما يؤدي إلى تفشي الفواحش و الانحلال الأخلاقي في المجتمع، فرغم التطور العلمي الذي تشهده هذه المجتمعات لكن إهمالها جانب القيم جعل ركائن السهو هشة و أخمد حب الانتماء و فخر النسب إليها، كحال (ياسمين) التي رغم انتمائها لدولة دوك مستوى الدولة الفرنسية من التطور، لكن باب فخرها و رفضها التخلي عن هويتها مفتوح على مصراعيه و في المقتطف التالي إظهار لذلك إذ نصّه ... " : تشكين في قدرتك على الاندماج في المجتمع الفرنسي (...) ليست لدي نية الاندماج، الاندماج يعني التخلي عن الهوية و المبادئ و الذوبان في المجتمع حتى يتقبلني الآخرون و هذا لا يناسبني. "[2] ، و كذلك كان الشأن بالنسبة ل(عمر) في قول له صرّح بأنه لا يسعى للاندماج

[1]– الرواية ص 15.

[2]– الرواية ص 82.

إذ قال : " لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، ولم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي. لست ساعيا لإرضائهم أو نيل مباركتهم و لن أغير مساري لأنه لا يعجبهم، لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون"[1] ، (عمر) و (ياسمين) في افتخار واضح بانتماءاتهما و أصولهما و لم يساعد هذا الأخير الانتماء إلى مجتمع وجد فيه الانحلال الأخلاقي طاغيا علنيا "حين وصل إلى فرنسا منذ سنوات اصطدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المتفتح أخلاقيا في مدينة غرونوبيل التي درس فيها و ليون التي يعمل بها منذ سنة، و المجتمع المحافظ الذي خلفه وراءه في مراكش المغربية " [2]" .إذ رغم مرور السنوات واحدة إثر الأخرى، فإن حواسه ترفض أن تتعود على تلك المشاهد و تأبى أن تتقبلها كجزء من الحياة اليومية "[3]، و إن دل هذا على شيء، فحتما يدل على مدى انتماء (عمر) للمجتمع الأصل المحافظ و الثقافة العربية المغربية التي صبى و شبّ في كنفها، و تمسكه الشديد بهذه الانتماءات و فخره بنسبه إليها، أما عن شديد ارتباطه بها فيظهر في نظرة زملائه في العمل إليه في مقطع قال فيه أحد زملائه : " في اعتقادي الشخصي، لديه مشكلة في الاندماج في مجتمعنا بصفة عامة (...) الدكتور عمر أبدى غروفا مستعصيا عن الحياة الاجتماعية في الشركة[4]. "" يبقى آخر القول بأن العود للأصل فضيلة و ليس كل بريق في السماء نجمة، و من فضل غير الأصل للعيش كريم، واجه التهميش و الضبابية خلق ركضه لنيل المزيف الرخيص و حرم من رتابة العيش و فخر الانتماء و النسب.

[1]– الرواية ص 26.

[2]– الرواية ص 24.

[3]– الرواية ص 24 .

[4]– الرواية ص 119.

- **الانتماء إلى الوطن:**

- الانتماء للوطن هو الذي يمنح الإنسان كرامته، فالإنسان خارج وطنه يشعر وكأنه ضائع تائه يفتش عن ملجأ لأحلامه وأماله ومن يغترب عن وطنه يفتقد الشعور بالحب والاستقرار والانتماء إليه يعزز الشعور بالسعادة والطاقة الايجابية ويزيد من شغف الإنسان ورغبته في العمل والتطوع لأجل وطنه وشعبه في حين لان الابتعاد عن الوطن يولد في نفس المغترب والشعور بالغربة والوحدة وتنتابه رغبة بالرجوع للوطن عندما تقابل أي موقف يومي تجد رائحة وطنك تقابلك فورا، نجد بان الروائية (خولة حميدي) قد ركزت في روايتها حول الوطن ومدى أهميته في الاستقرار الإنسان في غربته.
- فنجدها فيما سرده حول تنوه إلى احساس (ياسمين) بالضيق وعدم الاستقرار حي وهي وسط عائلتها فقد "ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا المعروفة ببلد الحريات وحقوق الإنسان لكن أملها خاب في بداية تجربتها كانت تشعر بكثير من الضيق كانت قد فوضت أمرها لله"[1].
- رغم استقرارها الموضعي في بلاد الحرية إلا أن المصاعب كانت تواجهها من كل الجهات استمرت وحدتها رغم وجودها وسط عائلتها الثانية، عائلة والدها:"عانقت والدها في مرارة حين امتدت ذراعه لتربط على ظهرها حركة روتينية باردة هكذا عودها رافقتها الإحساس بالمرارة تلك الليلة لم يكن يوما موفقا؟"[2] استمر شعور ياسمين بالوحدة فوالدها يعاملها ببرودة مما سبب لها الاكتئاب والضيق استمرت في وصف شعورالوحدة الذي طغى على كيان وتفكير ياسمين والأمر الذي زادها الطين بلة هو انتقادها لامها كل يوم أكثر من اليوم الماضي علمتها كيف تكون ياسمين

[1] – الرواية ص 21.

[2] – الرواية ص 22

الحقيقية لكن لعلها غفلت عن الحقيقة المرة " زهرة الياسمين تذبل بسرعة حين تغادر ترتبها"[1].

- وقد استطاعت خولة حميدي من تجسيد إحساس ياسمين بالوحدة والحنين إلى والدتها والوطن بوضوح من خلال المقطع الذي جمعها لهيثم في حوار مفاده
- " (هيثم) : ماهي مشاريعك بعد (الدكتوراه) العودة إلى تونس ؟ لأنه لي في الإقامة على المدى الطويل أقمت في ليون قابة (الشهر وباريس لم آتيها إلا منذ أسبوع المدينة الجميلة ولكن المجتمع كثير التعقيد لم انجح في الحصول على تمويل للدكتوراه الا بمشقة إضافة إلى غربة البلد استشعر غربة الروح" [2].
- رغم انتماء ياسمين لتونس والتي استقرت فيها منذ عشرين عاما إلا أنها لا تعرف المناطق السياحية والأماكن والكبرى ولكن معرفتها المحدودة تميل كافة ميزان الانتماء للوطن إليها ،القول التالي يبين ذلك : " هي التي تسكنها منذ عشرين عامل، لك تكن لديها الكثير من الفرص للسياحة لكنها تعرف الناس وحكاياتهم تعرف كيف تكون المواصلات مزدحمة في الصباح ، والشوارع موحلة في الشتاء والشمس حارقة في عز الظهيرة وصعوبة المعاملات الإدارية في كل وقت تعرف لب الحياة لا القشور [3]"، فبالتالي يختلف طعم المعيشة بين الوطن والمجتمع الغربي فالحياة ملهمة تكثر في الوطن الحبيب ولها لذة مختلفة.
- من جهة أخرى فالاغتراب من شأنه أن يبين الانتماء للوطن في أصدق صوره ، إذ أنه من جانب إنساني يترك في نفس الإنسان حنينا طاغيا لوطنه ويبعث فيه روح الانتماء للأصل أن تغترب عن وطنك هذا يعني كما يوسف عز الدين: " الغربة هي الإحساس الداخلي بان الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه جما يراه بعيدا عن

[1]- الرواية ص 39

[2]- الرواية ص 82.

[3]- الرواية ص 14.

عاداته وتقاليده لمرارة حياته الذي ألفه في وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية" [1].

- لقد جسدت خولة حميدي الاغتراب كبداية عنوان روايتها العلامات الاغترابية عبر شخصيات روايتها كالأتي : ياسمين كأول موقف صادفها وترك عليها اثر الإحساس بالغربة عندما سافرت إلى فرنسا لإكمال الدكتوراه وكانت معاناتها ظاهرة مع الغربة هذا ما، أوضحته الروائية في القول التالي :" عند التقاءها بزوجة والدها (ايلين) و أخويها (سارة) و(ريان) غريبة هي تلك العلاقة التي تربطها بأخويها تراهما كالدمى الصغيرة ذات الجمال الأوروبي يتحدثان الفرنسية بطلاقة" [2].
- منذ وصول ياسمين إلى فرنسا وخوضها للحياة الجديدة المغتربة وهي تلاحظ أن المجتمع المغترب معقد رغم تفوقها في شهاداتها العلمية ومكتسباتها القبلية إلا أنها وجدت صعوبة في التقدم إلى نيل تمويل مشروعها للدكتوراه تسبب لباسها الشرعي الملتزم ، أدى هذا إلى ترك بصمة الشعور بمرارة الغربة كلما صادفها موقف ما.
- في موقف أخر سبب لها رجفة البكاء والإحساس المرفق عندما صادفت سائق حافلة أهانها أمام الملأ بسبب عنصريته عندما صادفت سائق حافلة أما الملأ بسبب عنصريته ونظرته المتدنية حول كونها مسلمة ، حاول ان يهينها بشكل مباشر حول موقف عدم استطاعتها لدفع التذكرة بسبب خطأ في البطاقة ، وهذه المعاناة نقلتها الروائية عبر سردها للموقف : " مسحت ياسمين دموعها لم تكن يوما بهذه الهشاشة لكن هنا الآن ماذا دهاها؟ اهو البعد عن الأهل والسند ؟ أهي غربة فوق غربة انضبت معنى قوتها؟ تصبح شتيمة وتمسي على نظرة احتقار فهل تتحمل ؟ هل ترفض ؟ هل هناك ما يستحق أن تتنازل من اجله عن كرامتها؟[3]" هذا ما قرك في

[1]– لزهر مساعدة نظرية الاغتراب من المنظور بين العربي والغربي ، دار الخلدونية الجزائر (د.ط) 2013ص61.

[2]– الرواية ص 13.

[3]– الرواية ص 98.

نفس الروائية تساؤلات حول قدرة ياسمين على تحمل هذه الاهانات والغربة التي لم تعتمد عليها بعد وهل سيستسلم ؟ أم تبقى صامدة لتحقيق متبعاتها وإكمال طريقها لرسم أحلامها؟ .

- كما أشير إلى الغربة في مقطع أخر من الرواية أن (ياسمين) لم تكن تنوي أن تفسد العلاقة بينها وبين عائلة (هيثم) يظهر ذلك في سرد الموالي "لا تريد لعلاقتها بميساء وبقية العائلة أن تتأثر تلك الحادثة لا يمكنها أن تضيعهم مرة أخرى وهم سندها الوحيد في غربتها الباريسية ،" [1] فهنا هو رمز لخوف ياسمين من فساد علاقتها مع عائلة (رميساء) لأنهم السند الأول والأخير في غربتها وبالتالي لا تريد خسارتهم .

المبحث الرابع : المواضيع الثانوية

- **عنصرية الأخر:**

كل ما يتمحور حول العنصرية هي الاعتقاد بان كل فروقا موروثة بطبائع الناس وقدراتهم لانتمائهم في جماعه القمة بالرغم من أن التمييز العنصري يستند في الكثير من الأحيان إلى الفروق والجسمانية أين مجموعات مختلفة هذا الأخير أي شخص ومن أي عرق كان يضطر إلى مواجهته من مختلف الجهات والأسس الاثنين من البديل أن الناس لا يتشابهون سواء في المظهر أو الثقافة أو غيره حيث يعرف العرب منذ القدم بعنصريته تجاه الإسلام والمسلمين فهي كأبسط مفهوم لها " تفريق أو تغيير أو تفضيل مبني على الجنس أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرق أو الدين أو اللغة ترمي كلها إلى أضعاف الاعتراف بالحقوق الإنسانية والحريات السياسية تاعي بها وممارستها في كل المجالات.[2]" وبالتالي يسارعون القول بان العنصرية هي حاصل لاحتقار الآخرين ومحاوله استغلالهم بشتى الطرق عن طريق عدم المساواة بينهم على أساس العرق عندها عندها المبالغة التي شخص ما أو عن طريق سد الطرق أمام ناظريه بأشعاره في مما

[1] الرواية ص 104.

[2] – محمد عاشور التفرقة العنصرية مكتبة المهتدين ، القاهرة مصر،1986،ص06.

يترك في نفسه سلبيا وإهانه لكونه كرامته فيتولد عن ذلك تشتت في المجتمع ويزرع الحقد والكراهية في نفس الآن في هذا الأخر العنصري الذي تبين من ذلك الاتهام بالإرهاب الحجاب رمزا للقهر والتخلف وأعلن هذا الأخير عداوة للإسلام والمسلمين القضايا التي طرحتها خوله حمدي في روايتها قضيه الإرهاب التي كانت سببا الإسلامي والمسلمين قضيه رأي عام في الغرب وبالتالي اعتبرت قضيه الإرهاب مشكله العصر لذا نجد كلمه الإرهاب في الغرب تقابلها كل مسلمين متدين ذو لحيه وقميص على انه إرهابي تعرضت الروائية الإرهابي في الرواية حينما سردت حادثه الانفجار في شركه الكيميائيات في ليون الفرنسية جراحه ضحيتها المئات عمر الرشيدي أثرها بأنه إرهابي لأنه سبب هذا الانفجار أوردته الرواية عندما قام رجال الشرطة باستجوابه " الملف الذي بين يدي وما يحمله من شهادات وقرائن كاف لإدانتك بكل سهوله لكن أن ساعدتنا في كشف كل الأطراف المشاركة في المؤامرات فستجد منا تعاونا قد توصل إلى اتفاق يمكنك من الحصول على حكم مخفف عشرون سنه فقط بدل السجن المؤبد . الملف أشير إلى سوابق في سجله إدارة جامعة غرن وبل بلغت عن طالب ذي سلوك مريب من المشتبه انتمائك إلى جماعه متطرفة،" [1] وبالتالي فان (عمر) والمجتمع في نظر الجامعة الفرنسية متطرفة كونه مسلم ذو لحيه إذا كل الأدلةة تدينه.

كما أن الساردة رصدت زيارة موكلها (عمر الرشيدي) حيث كانت مكلفه بالدفاع عنه:" أنا متهم بالإرهاب هل تعلمين، هل تعتقدين ببراءتي أنني نفذت الانفجار؟" [2] أراد أن يعرف أن كانت(رنيم) واثقة من براءته . أردف ببرود قائلا :" تعتقدون أن كل مسلم ملتزم هو بالضرورة مشروع إرهابي لأنهم يجهلون كل شيء عن ديننا رؤوس مليئة الأفكارالمشبوهة ،"

[1]– الرواية ص 91.

[2]– الرواية ص 93.

[1]فهنا ترى روائيه صورته واعتقاداتهم لأنه كل من تلفظ بالله اكبر يحث على العنف والإرهاب والتطرف.

كما نوهت (خولة حمدي) إلى مسالة الإرهاب في الحوار الذي دار بين (ياسمين) وروزلين ويلامس لان هذه الأجنبية أبانت عن عنصريتها الفاضحة ضد الإسلام ووصفت ياسمين بالمرأة الإرهابية وهذا ما أوضحت الساردة بقولها صرخت الإرهابية خريطة الإرهابية من هنا صرفت النجدة" [2] !حسب الكاتبة فان القضية خطيرة وأصبحت تشغل الرؤية العامة شعب في حين أنها لاحظت المحكمة الفرنسية استخدموا أساليب عده لإثبات التهمه وأداره عمر الرشيدي في مقطع أخر جاءت جماعه الفرسان لمسانده عمر والاحتجاج على محاكمته الظالمة باعتباره مسلم استغلهم النائب العام لإثبات التهمه لتنظيم الإرهابي وقد قدم إليه الشركاء على طبق من ذهب "[3].

من جانب أخر الغرب شقه هجوم على الحجاب واعتبره رمزا ورفض الالتزام به بحجه انه تقييد لحرية المرأة مظلم لها في كشف للحرية المستخلصة على الفرد المسلم تخصيصا للعصرية المرفوضة عليه وما أكدته ليلى احمد ويقولها أن " الغرب كله كتابه مظهرا للقهر ولكن اللواتي ارتدائه لا يرونه كذلك،" [4] وفي هذا الصدد يقول احمد أمين أن " الحجاب حاجز المرأة ورقيها ومن ثم بين الأمة وتقدمها." [5]

أي أن الغرب يشترط على المرأة التجرد من الحجاب لان الالتزام به سيعيق صيرورة حياتها في الغرب ويعني الحجاب في المنظور الغربي أن الإسلام بكل بوادره يتجسد فيه قطعه قماش فقط.

---

[1]– الرواية ص 93.

[2] الرواية ص 143.

[3]– الرواية ص 202.

[4]– كاثرين بوك نظرة الغرب الى الحجاب شكري مجاهد مكتبة الحبيكان (ابو ظبي الامارات العربية المتحدة ط:02– 2011 ص33.

[5]– كاثرين بوك نظرة الغرب الى الحجاب شكري مجاهد ص 86.

لقد عاينت (خولة حمدي) مشينه سلطت على البطلة ياسمين حول الحجاب المجتمع الفرنسي الغربي له حيث لم تكوينها الأكاديمي ومستواها العلمي والثقافي الاسترضاء مكاتب الخدمة هناك حيث ظل زيها عنوان خطابات الرفض كلها مصحوبة بتعليقات واهية وقاموا بتهميشها في شتى الميادين هذا ما حدث مع ياسمين التي تعرضت لحمله العنصرية كتابه سألتها سارة : " لماذا تغطين شعرك انه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل مع أن شكلك أصبح ممل مثل جدتي استهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن،"[1] حجاب ياسمين جعلها محل استهزاء من عده مواقف أثناء مقابلتها في الشركات للحصول على تمويل لمشروعها كانت تتلقى أحيانا رفض مباشره مصحوبا الإشارات إلى شكلها ولباسها أحيانا يكون خلف تعليلات سخيفة تدرك ما وراءها وفي أحيان أخرى يكون رفضا يحمل يحمل قناع قبولا مشروط وهو رفض في نهاية المطاف وهذا ما ورد في الرواية عندما قالت الموظفة لها " آنسة ياسمين ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا هناك نقطة واحدة وقد لا تكون في صالحا أمام اللجنة الأمر متعلق بغطاء الرأس ، آسفة لباسي ليس قابل للنقاش ،"[2] وذلك قد خجلت الروائية في تعرية الحقيقة الأليمة والمجموعة لهذا العام الرافض بحرية العقيدة الإسلامية ، والذي لا يتوفى في إقصاء غيره عبر الفعل العنصري والهمجي ألاحتقاري الدولي له في عنصرية بارزة ونظرة متطرفة تقول على لسان مديرة الشركة التي تقدمت ياسمين بطلب العمل بها تقول : " يمكنك أن تنزعي غطاء راسك ، أشعة الشمس لا تصل إلى هنا أشعة الشمس؟ هل تعتقد فعلا أنها تغطي رأسها للحماية من الشمس ؟ أم أنها تعتمد اعتزازها؟[3].

في حملة أخرى بسيطة استصغرت انتماءاتها الإسلامية ولباسها الشرعي وضمت بالرفض من شركتها ، ومن جانب مجتمعاتي حتما ترفض من جميع مؤسساته وارداته العلمية ، لانها

[1]– الرواية ص 15

[2]– الرواية ص 17.

[3]– الرواية ص42.

تظهر عليهم بنموذج غريب منهم مهدد لقوانين مجمعتهم الفوضوي المتحرر من بوادر الدين الحق ، فالعنصرية في التعاملات الوظيفية والعلمية، عنوان لكل ما يدور بين غربي متحرر ومسلم عقائدي.

- وتستمر الروائية في تبيان النظرة الدونية ، والمعاملة التعسفية للمرارة المحجبة عبر قولها: "مع أن القانون يخص كل العلامات الدينية البارزة مثل اليبا اليهودية والصليب النصراني ذي الحجم الكبير والتربان السيخي لكن المتضررات الحقيقيات منه هن المحجبات اللواتي استهدفت بعضهن تحركات عنصرية وبشكل متكرر ومع أن القانون فحص المدارس العمومية وحسب فانه أعطى ذريعة إضافية إلى كل من كان يستحي من كشف وجهه العنصري" [1].
- وفي هذه الأسطر القليلة السابقة تظهر العنصرية جلية عن طرف المجتمع الفرنسي ضد المحجبات.
- ولقد كانت (ياسمين) بزيها الإسلامي مقتنعة وتدت الصعاب التي واجهتها وهذا أفصح عنه المقطع السردي التالي : " اختارت الحجاب هي على دراية بكل ما ينتظرها من معوقات ... لم يكن الحجاب إكسسوارا تنسقه ليتلاءم مع سروال الجينز الضيق و السترة القصيرة فاقعة اللون (...) في بلد يعلي من حرية المرأة في التجرد من ثيابها (...)لم تثنها المعرقلات بل زادتها إيمانا [2]."
- بهذا ، فإن شخصية ياسمين القوية قد جعلتها تواجه كل المتاعب و المعيقات و تحافظ على حجابها في ظل هذه العنصرية ، و ظلت متمسكة بمبادئها لأن الحجاب لم يكن مجرد موضة بل هو التزام بما يمليه الدين الإسلامي لكنها " ظنت أنها لن تعرف المشكلة ذاتها في فرنسا المعروفة ببلد الحريات و حقوق الإنسان لكن أملها خاب في بداية تجربتها ، " لم تكن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي

[1]– الرواية ص 20.

[2]– الرواية ص 19.

جاك شيراك (...) سارع بتشكيل لجنة مهمتها صياغة اقتراح لقانون جديد يمنع ارتداء كل العلامات التي تشير إلى الانتماء الديني [1]."

- **تيمة الصداقة:**

" الصداقة علاقة تتم في إطار الاحترام المتبادل والمعرفة والقبول للآخر فهي تربط بين شخصين أو أكثر و يمكن القول أن الصداقة تفاعل روحي بامتياز وحوار عقلاني متزن تدخل الإنسان في علاقة متينة ووثيقة مع من يصبح مرآتك الحقيقية فالصديق هو من يدلك على ذاتك يبحث عن جمالك الحقيقي ويصوب لك هفوتك وأخطاؤك لأنه يريد ما هو خير لك" [2].

والرواية التي بحوزتنا جسدت هذه الصداقة التي تجلت في المواقف التالية كصداقة ياسمين مع ميساء التي كانت منذ الصغر رغم ابتعادهم عن بعض لكنهم ظلوا يتواصلون ويرسلون لبعضهم البعض الرسائل الورقية والصور، تجفف زهور الحديقة تلصقها وتجعل منها رسالة ورقية مزخرفة برز ذلك في قول سارة:" بالكتابة لها مرة كل بضعة أسابيع كانت تجفف زهور الحديقة وتلصق فتلاتها على ورق الرسائل وتصنع لها حليا يدوية من الخرز وبطاقات معايدة بالورق الملون."[3]

وفي موقف آخر برز من خلال الرواية يظهر مدى متانة صداقتهما في موقف استفزازي وغير متزن بين ياسمين وهيثم صديق الطفولة إلا أنه لم تتشنج علاقة ياسمين وأخت هيثم (ميساء) بل ساد الصمت بينهم. أيام قليلة ظنا من ميساء أن العلاقة بينها وبين ياسمين تأثرت بسبب موقف أخوها مع ياسمين ويظهر ذلك في قول خولة حمدي :" ميساء حساسة جدا تعتقد بأن صداقتكما قد تأثرت بعد الخلاف الذي حصل بيننا."[4].

---

[1] – الرواية ص 20.

[2]- عيسى الشماس الصداقة عند الشباب الجامعي مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج 28 .ع 02 .2012، 16.

[3]- الرواية ص54 .

[4]- الرواية ص 16 .

أيضا:" لا تريد لعلاقتهما بميساء وبقية العائلة أن تتأثر بتلك الحادثة."[1] .

وفي موقف آخر تجسدت فيه الصداقة بين رنيم وياسمين بعد أن أصبحت العلاقة بينهما علاقة الأجير والمستأجر وانتقلا بخطوة أخرى إلى علاقة أكثر وطادة وأخوة عندما انتقلت ياسمين عند رنيم ويظهر ذلك في قول سارة:" ضحكت ياسمين بمرح طفولي وقد أمست هموم الأمس بتسلية اليوم، شاركتها رنيم ضحكها وهي تستلقي إلى جوارها على الأريكة رغم الدموع والحكايات الحزينة كانت أمسية ممتعة استمر سهرهما لساعات، حضرتا وجبة عشاء معا وتناولتاها وهما لا تتوقفان عن الضحك والكلام لم تعتقد أي منهما أن الفضفضة ستزيح عن صدرها حملا ثقيلا وتورثها مثل ذلك الارتياح."[2]. فالصداقة بين غريبين دائما ما تكون صريحة وغير متوقعة فيها حس طيب بلحظة صداقة نادرا ما تكون موجودة بعدها يصبح كل غريب صديق ويحصل على أكبر سر يمكن أن يكون فاللحظات الأولى للصداقة دائما ما تكون بداية للصفح عن أكبر عدد من الأسرار.

- **تيمة الحب :**

موضوع الحب هو من المواضيع المهيمنة على أحداث الرواية و قد تراوحت أكثر صوره بروزا بين الإعجاب و الزواج و العلاقات العابرة فالحب طريقة قبل أن يكون تعبيرا عن عاطفة إنسانية بعضهم يرى من الإنزعاج مسارا يقود إلى الحب و البعض يجد في العلاقات العابرة طريقة للبحث عن الحب الصادق و آخرون يرون من الزواج العتبة التي تدخل الحب إلى حياتهم وفي الرواية نجد دلالات الحب قد انبثقت من أسباب رئيسية أهمها صدق العاطفة ورهافة الحس و عفة النفس و مواجهة الصعاب التي تواجه اي علاقة سواءا أكانت حبا أم دون ذلك .

نجد شخصية (رنيم) في رواية التي كانت من نصيبها تلك العلاقة العابرة التي ظننتها الحب المنشود و هي التي " سافرت إلى فرنسا و هي تمني النفس يلقيا فارسها الأشقر الذي

[1]- الرواية ص 24.
[2]- الرواية ص 88 .

سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومانسية الغربية "[1] رنيم تلك الفتاة الشرقية المميزة الشخصية التي تشترط الزواج لقيام علاقة حقيقية دائمة و ميشال الشخص الذي ظنته فارسها بينما يرى هو الزواج قيودا تكبله لاحاجة له بها تلك الوفية التي" لم تطلب الكثير بل آمنت بصدق العواطف و أعطت بقدر عمق إيمانها" [2] فكانت الضحية المحبة إذ "أهدته قطعة من جسدها ليعيش فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى لا شك لديه الآن في حقيقة مشاعرها اتجاهه" [3] "لم تكن تدرك ان تعلقها به قد بلغ هذه الدرجة من العمق" [4] لكن ميشال واجه تضحيتها و حبها بالرفض و تدور به الأيام ليأتي طالبا يدها للزواج بعد فترة . الزواج هو ثاني صور الحب في الرواية "رنيم هل تتزوجينني"[5] بعبارة واحدة و حفل ساحر صرح حبه لها و ندمه على خسارتها واقتناعه للزواج منها، و كذلك يظهر الحب في الأغنية التي غناها لها لاستمالة قلبها من جديد فلا ترفضه و كمقتطف منها يقول مغنيا :

- "كنت لا شيئ قبلها .
- و أنا اليوم حارس ليالي نومها .

أحبها حتى الموت ."[6]

نعود لنقطة الحب و الزواج ، يظهر الحب كوافد منتظر بعد الزواج في حوار دار بين (ياسمين) و (رنيم) و الذي خصه :

" لقد خطبني هيثم .

حقا .

أظنه مناسبا أليس كذلك مناسبا؟

---

[1]– الرواية ص 05

[2] –الرواية ص 08 .

[3]–الرواية ص 04

[4]–الرواية ص 10.

[5]–الرواية ص 179.

[6]–الرواية ص 177.

مناسبا ؟

(...) لم أكن أفكر في الزواج التقليدي و لكن قد لا يكون سيئا في نهاية الأمر.

_أنت متأكدة... ماذا عن الحب ؟

الحب قد يأتي بعد الزواج ." [1]

ثم من جانب أخر يبرز الإعجاب على شخصيات الرواية في مقطع لعمر على لسان الروائية : " لم يكن من عاداته التبسيط في الحديث مع الفتيات بل إن محاولات كارولين لاستدعاء انتباهه كانت تثير غضبه واحتقاره لكن يبدو أن هذه الفتاة بشكل ما تعجبه " [2] وكذا يظهر إعجاب هذا الأخير(عمر) برنيم في حين غفلة منه و قد راودت أفكاره " إذ لولا وجودها إلى جانبه لكان اليأس تمكن منه، اقتحمت عالمه عنوة و فرضت نفسها رغم عظيم مصابه إلى أن قلبه لم يغفل عن التيارات الغريبة التى تملا الجو في في حضورها " [3].

و يجدر الإشارة بأن الروائية قد سلطت الضوء على هذه الأوجه المختلفة للحب تحت مجمع الحب العفيف فحتى تلك العلاقات العابرة التي عاشها أبطال الرواية كان الشرط فيها الزواج فلم نخرج عن نطاق الأخلاق و القيم و منه خولة حمدي قدمت لنا نموذجا مغايرا تماما للفكرة التي تطرا على العمل فور ان يعرف بأن أحداث الرواية كلها تقريبا تدور في مجتمع غربي فرنسي .

[1] الرواية ص 266 .

[2] الرواية ص 35.

[3] الرواية ص 249.

- **تيمة المرض :**

كان المرض أحد النواقل الفصلية في مجريات الأحداث في الرواية ، وقد أضفى شيئا من كسر الرتابة والتسلسل الممل في الوقائع التي بنت عليها الروائية روايتها .
الكم الأول تمثله رنيم ، بعدما خضعت لعملية نقل كلية ومكثت طويلا في المستشفى تعاني تبعات العملية من مرض وإرهاق وتدهور صحي .

بضع اسطر تبين الفترة العصيبة التي مرت بها رنيم والتي نصها : "...لم يكن تأثير المخدر قد تبخر بالكامل ، لا تشعر بساقيها بعد ، أنها العملية الجراحية الثانية التي تتعرض لها خلال هذا الشهر ...حالتها تدهورت بعد العملية الأولى ، أمضت بضعة أيام في العناية المركزة قبل أن يقرر الأطباء تعريضها للجراحة من جديد "[1]، وكذا مقطع أخر لاستعصاء شفائها في حديث للممرضة معها مفاده أن :"مازلتي ضعيفة آنستي ،...والعملية كانت جد دقيقة ، لن تغادري السرير قبل ان يفحصك الطبيب المختص."[2]

كان المرض وملازمة سرير المستشفى في حالة يرثى لها ، قفزة نقلية في حياة رنيم ودافعا قويا فيما بعد لتواصل حياتها بثبات اكبر وإقدام أكثر على مواجهة الصعاب ، فتخطيها لهذه الفترة العصيبة التي كلفتها "أكثر من كلية "[3]... هي التي فقدت حبا ، وقلبا ، واكتسبت ألما ، مرضا ومعاناة ، تجاوزها يعني أن ما دون هذا هين يسير إلى هنا ننهي نسيج فصل رنيم ، لنتحول إلى الكم الثاني المتعلق بعمر ، الشاب المغربي الذي اتهم زورا بالإرهاب وتهديد السلام العام ، وتنفيذه لانفجار راح ضحيته عدد كبير من العقول العلمية وشباب في عمر الورود، ورقد جزاءه في المستشفى عليلا مشوها مكسور الجناح لمدة طويلة كالمومياء

[1]–الرواية ص04
[2]–المرجع السابق 04.
[3]–الرواية ص09

البشرية بلا روح ، وتظهر أصابته البليغة في مقتطف مفاده ان : "كانت الضمادات تكاد تغطي كل شبر من جسده ، وعين واحدة تطل على العالم."[1]

وفي مقطع آخر كان فيه الطبيب واضحا معه في زيارته الأخيرة له بأن "العمليات الجراحية التي سيجريها ستعالج الكسور والتمزقات العضلية وتصلح التخريب الذي لحق بألياف العصبية ، لكنها أبدا لن تعيد إليه جلده المحترق ."[2]

معاناة عمر مع المرض كانت صعبة طويلة ، يستعصي على أي بشر تجاوزها بسهولة ، مرض جسدي ونفسي في آن واحد ، فلا تهمة الإرهاب هينة على نفسه ، ولا رقدة المستشفيات في تلك الأوضاع محببة للخاطر ، ولا التشوه والعجز الجسدي يسير الشفاء .

نستمر في نسج سيرورة الأحداث إلى أن نصل إلى ياسمين ، التي بدورها كان لها نصيب من المعاناة ، وكان لها أن ترقد في المستشفى هي الأخرى عليلة النفس والجسد ، والمقطع التالي يظهر ذلك أن كان نصه :"كانت ياسمين في غاية الشحوب (...)وكأن ميساء قد أحست بضعفها فجلست إلى جوارها على طرف السرير واحتضنتها ،همست ياسمين بصوت مختنق من العبرة : انأ متعبة (...)الطبيب قال أنها في حاجة إلى راحة إجبارية لمدة شهرين "[3]،إجازة مرضية ملزمة علها تشفى من حال الانهيار ،وكذا مقطع آخر دال على مرضها مفاده إنها:"استلقت على ظهرها في إعياء ...أغمضت عينيها محاولة الاسترخاء، تحتاج قسطا من الراحة".

نضع نقطة ننهي عندها مقتطف الحديث عن مرض ياسمين اثر انتحار الحالة التي كانت تدرسها وبه نخلص لان هذه مجمل الأحداث التي تدور حولها نقطة المرض في الرواية ، فأثناء قراءة هذه الأخيرة ، يشعر القارئ حقيقة كأنه أمام واقع معاش ، فالأحداث ليست عبثية بقدر ما هي مرتبطة بنسق طبيعي إطرادي منسجم .

[1]–الرواية ص102

[2]–المرجع السابقص 102.

[3]–الرواية ص182

خاتمة

بعد خوضنا هذه الدراسة حول الموضوعاتية والانتماء في رواية غربة الياسمين توصلنا إلى النتائج التالية :

- المنهج الموضوعاتي على قدر كبير من التعقيد و الصعوبة للدخول في أغواره و حيثياته .
- الإجحاف في حق المنهج الموضوعاتي الغير مبرر، رغم أنه ذو أهمية بالغة الأهمية الموضوع في أي عمل أدبي .
- المنهج الموضوعاتي يبحث عن النواة الرئيسية والبؤر المركزية في بنية النص .
- النص قد يسمى موضوعاتيا نسبة إلى موضوع أو تيمة أو جذر وغيرها ...
- يمكن اعتبار الموضوعاتية علما ومنهج ونظرية ومدرسة إذا نظرنا إليها من وجهات مختلفة
- العرب قد تأخروا في التطرق للموضوعاتية ، ومن بينهم عبد الكريم حسن ،سعيد علوش ،وجميل حمداوي وغيرهم...
- المقاربة الموضوعاتية باعتبارها منهجية نقدية ظهرت مع تباشير النقد الجديد.
- يمكن للموضوعاتية أن تبني علاقة مع المناهج الأخرى وتدخل في أغوارها مثل (الموضوعاتية وال البنيوية)و(الموضوعاتية والتحليل النفسي)
- رواية (غربة الياسمين)تتأرجح بين مجتمعين وثقافتين ،مجتمع متحفظ ،ومجتمع متفتح ،ثقافة عربية ,تقابلها الأخرى الغربية.
- (خولة حمدي)وإضافة لكونها كاتبة ،فهي أستاذة جامعية في تقنية المعلومات ،ورغم ابتعاد مجال تخصصها عن الأدب فقد نجحت على نحو كبير في أن تسمو بروايتها أدبي راقي وناضج.
- (خولة حمدي) روائية معاصرة تتناول قضايا الشعوب العربية بهدف إيضاح معاناتهم في المجتمعات الغربية واستصغار شأنهم ونهب حقوقهم في العالم .

- حاولت خولة حمدي في روايتها غربة الياسمين أن توصل فكرة أن جحيم الانتماء للأصل خير من جنة التهميش في الغرب.
- صورت الروائية (خولة حمدي)مواضيع عديدة كالانتماء للدين والوطن والثقافة والمجتمع والغربة ...
- لغة الروائية في روايتها(غربة الياسمين)بسيطة بعيدة عن التعقيد و التكلف اهتمت فيها الكاتبة بتحميل الكلمة حمل المعنى و المقصدية كذا و لم تهمل جزالة التعبير و رصانة القول .

ختاما وقد سعينا للإلمام بما اقتدرنا عليه من أهم جوانب الموضوعاتية والنقد الموضوعاتي،فهو مجال واسع لا يحصر في صفحات ،وأرفقنا ذلك بتناول الرواية بنظرة موضوعاتية ،فحللنا ودرسنا على أمل أن نكون وفقنا في الإفادة والإستفادة ،ساعين لتكليل هذا العمل بالنجاح ،وعساه عملا يستحق مجهوده المبذول.

ملحق

ملخص الرواية:

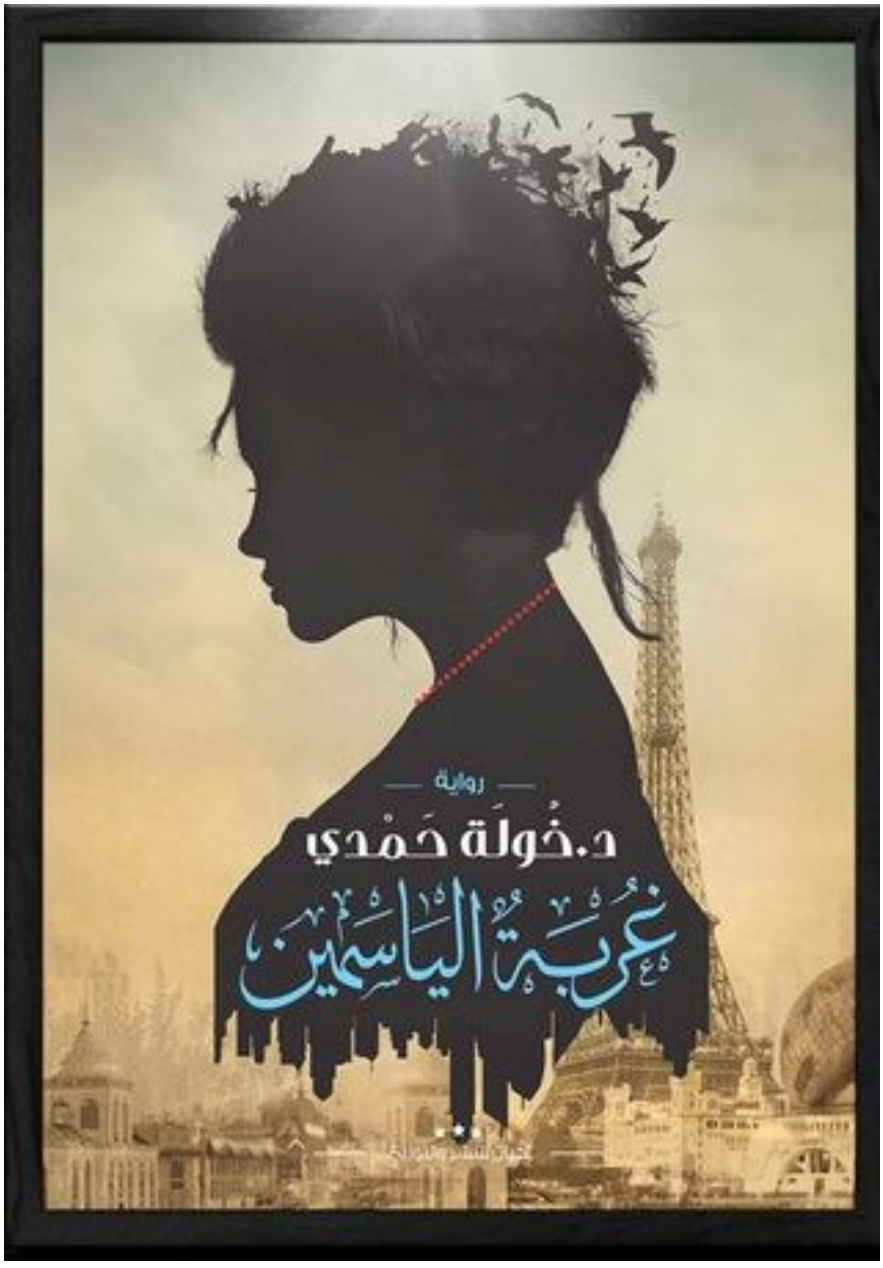
تتحدث الروائية عما يجده المغترب والمسلم في الغرب جامعة بين حضارتين ثقافيتين ومجتمعين وانتماءات متعددة ببساطة وضعت خولة حميدي الفروق كلها على منفدة فتعددت بذلك القصص الأحداث بأسلوب شيق رصين وسك متسق في سياق ..... تنمو فيه الأحداث شيئا فشيئا ليكتمل كل مرة جزء من الصورة العامة وتنكشف بعض الأسرار وتحل بعض العقد في اتجاه لملمة الأجزاء لتعطينا صورة كاملة واضحة المعاليم تجيب عن كل صغيرة وكبيرة حيث لا..... في السرد ولا حشوة في الحكي ولا زيادة ولا غلو في الوقوف عند كل حدث أو شخصية.

في رواية غربة الياسمين تأخذنا الكاتبة إلى فرنسا المشحونة بالعنصرية حيث يعاني العرب هناك من غربة الروح والجسد والمسلمون من الاضطهاد والنبذ وعلى وجه الخصوص نبذ المرأة المسلمة المحجبة رنيم من مصر، فتاة غامضة الشخصية تحلم بالزواج من رجل فرنسي متحضر إلا أن أحلامها تتبدل ليصبح رجل أحلامها الثاني على النقيض تماما من الأول وياسمين من تونس طالبة دكتوراه في العلوم الاجتماعية تسافر لفرنسا لمتابعة دراستها فتتصدم بالواقع العنصري وتختار التمسك بما يجاوبهونها عليه حجابها، قيامها، دينها. عمر من المغرب دكتور في شركة للكيميائيات شاب مسلم ملتزم وضحية مؤامرة تحاك ضده للزج به في السجن وإتباعه بلقب الإرهابي.

وظفت الكاتبة خولة حمدي شخصيات روائية هؤلاء لتطرح عدة قضايا مجتمعية منها العنصرية في بلاد الغرب ضد المسلمين صعوبة اندماج العرب في المجتمع الفرنسي لاختلاف العادات والتقاليد، الديانة إضافة للنظرة السطحية للمرأة إذ تحاكم على أساس لباسها ومظهرها وليس على أساس ثقافتها وكفاءتها الفكرية.

إلى جانب القضايا الاجتماعية التي ذكرتها الرواية حملت غربة الياسمين مزيجا من الحب والعاطفة يتصاعد التشويق في النص لكنها نقلت الحب وفق نظرة منطقية و واقعية أكثر.

الدين، اللغة، الحب المجتمع، العنصرية الغربة والوطن جميع هذه العناصر مجتمعة شكلت نص روائيا يخاطب عقل القارئ وقلبه وواقعه معا إلا أن النهاية جاءت رمادية مفتوحة لا تحدد مصيرا واضحا للشخصيات تاركة الخيار للقارئ فيحدد على هواه مصائرهم جميعا.


رواية
د.خُولَة حَمْدي
غُربَةُ الياسَمين

تعريف الروائية

خولة حمدي هي أستاذة جامعية وكاتبة روائية سعودية شابة. لاقت أعمالها الروائية شهرةً كبيرة وحققت انتشارًا واسعًا. وتتسم روايات خولة حمدي بالطابع الإسلامي، فهي في كل أعمالها تدافع عن الدين الإسلامي وترد بعض الشبهات التي وُجهت له. وفي هذا المقال نقدم مراجعة مختصرة لـ أشهر روايات خولة حمدي.



أعمالها:

- الرواية الأولى : رواية في قلبي أنثى عبرية
- الرواية الثانية: رواية غربة الياسمين
- الرواية الثالثة: رواية أن تبقى
- الرواية الرابعة: رواية أين المفر
- الرواية الخامسة: رواية أرني أنظر إليك

نبذة عن الدكتورة خولة حمدي

- ولدت خولة حمدي في الثاني عشر من يوليو سنة 1984م في مدينة تونس.
- حصلت على بكالوريوس في الهندسة الصناعية.
- وفي عام 2008م، حصلت على ماجستير في الهندسة الصناعية أيضًا من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية.
- حصلت على الدكتوراه في أحد فروع الرياضيات التطبيقية والتي يُسمى بحوث العمليات من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011.
- وتُعد روايات خولة حمدي من الروايات التي تتربع على عرش الروايات الأكثر مبيعًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصدر:

خولة حمدي ، غربة الياسمين ، كيان للنشر ، صفحة كتب .

معاجم:

1-معجم الوسيط.

2-بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، مكتبة لبنى بيروت. ط 1998.

3-ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة وضع م.

مراجع:

1-احمد يوسف . القراءة النسقية .

2-الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية ، د.سميح محمود الكراسنة ، أستاذ

3-بنظر صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر .

4-جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ،ط1 ، مكتبة المثقف ، 1436-2015 .

5-جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي ، – بتصرف – .

6- حامد أبو زيد – مفهوم النص ط2 / 1994 / المركز الثقافي العربي .

7-حبيب مونسي. فلسفة القراءة وإشكالية المعنى من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد، ، دار العرب للنشر والتوزيع. وهران ، 2002.

8-سامي سويدان، جدلية الحوار في الثقافة والنقد، ط2 ، دار الآداب، بيروت 1995.

9-ستيد البحراوي. البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث ، ط1 ،دار النشر قتات للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1993.

10- سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، ،نسخة الكترونية ،النسخة الورقية ، ط1،منشورات بابل للنشر والطباعة ، الرباط ، المغرب ،1989.

11- سمير سعيد الحجازي ، قاموس مصطلحات النقد الادبي ،ط1، دار الافاق العربية مدينة نصر 1421-2001 .

12- سمير سعيد حجازي. إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية 01-01-2005.

13- عبد الرحمان أيوب، ترجمة مدخل إلى جامع النص.نق عن يوسف وغليسي (إشكالية المصطلح) .
14- عبد كريم حسن ،المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق ،ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 1990.
15- فايز الداية . علم الدلالة العربي 1988. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .
16- كاثرين بولوك ، نظرة الغرب الى الحجاب ، تر:شكري مجاهد ، مكتبة العبيكان ابو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ،2011.
17- لزهر مساعدية ، الاغتراب من المنظور بين العربي و الغربي ، دار اللدونية، الجزائر، (د.ط) 2013.
18- محاضرات في النقد الموضوعاتي للسنة الثالثة ليسانس ،تخصص دراسات نقدية ، من إعداد الأستاذ زرادي .
19- محمد بلوحي . النقد الموضوعاتي ، الأسس و المفاهيم موقع ثقافي .
20- محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهتدين، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1986.
21- محمد عزام, وجوه الماس, البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان, منشورات اتحاد الكتاب العرب, 1998.
22- محمد عزام. وجود الماس، البنيات الموضوعية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998.
23- مدخل الى مناهج النقد الأدبي رضوان ظاظا .
24- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف مجموعة من الكتاب، تر.د. رضوان ظاظا . مر .د. المنصف الشنوفي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، مايو 1997.
25- مناهج النقد الأدبي ، يوسف وغليسي .
26- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي ، دراسة محمد عزام .دمشق ، اتحاد الكتاب العرب .

مواقع الكترونية:

27- ميشال كولو. النقد الموضوعاتي. ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب العالمية العدد 39 السنة 23 شتاء 1997.

28- النقد الموضوعاتي .د.منيرة شرقي ، مجلة الاداب ، مجلد 19،العدد 01 – ديسمبر 2019- جامعة العربي تبسي – تبسة- الجزائر .

29- النقد الموضوعاتي الاسس و المفاهيم نقلا من موقع ثقافي عام أسسه عبد الرحمان كاظم زيارة ، تاسس في 4-11-2011 .

30- وجوه الماس البنيات الجذرية في أدب عقلة عرسان، لمحمد عزام، منشورات الكتاب العرب، 1989.

31- يوسف وغليسي , اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ط 01 ، دار العربية للعلوم. ناشرون بيروت، ومنشورات اختلاف الجزائر،2008 .

32- يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ، ط1 ، جسور للنشر و التوزيع ، 1438-2017.

33- يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري،،ط،01، جسور للنشر والتوزيع، 2017.

1- -45**https://www.alfaseeh.com**

2- https://www.m-a-arabia.com

3-تناص التيمة في روايتي (في قلبي انثى عبرية) و(الجاحد) . د. تامر محمد عبد العزيز.

4-جميل حمداوي ، المقاربة الموضوعاتية في النقد الادبي www.arabicnadwah.com

5-مشارك ، كلية التربية جامعة اليرموك ، واساتذة اخرون ، http //www.aljubran.net

6-مفهوم الانتماء ، مجد خضر ، 2016 /04/18 ، www.mawdoo3.com//:https

7- المقاربة الموضوعاتية في النقد الادبي , لجميل حمداوي ,مجلة ندوة الالكترونية للشعر المترجم , المغرب ,15.03.2022 https://www.arabicnadwah.com

8- النقد الموضوعاتي الاسس والمفاهيم ،د.محمد بلوحي نقلا عن موقع ثقافي عام اسسه عبد الرحمان كاظم زيارة في 04-11-2011 https://urukpace.wordpress.com

9-ينظر. أحمد عثمان رحماني، نظريات نقدية وتطبيقاتها.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات	
الاهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	1
الفصل الاول : المنهج الموضوعاتي ماهيته ,اسسه وانتماءاته	
1-المنهج الموضوعاتي : المفهوم , الموضوع , المصطلح	5
1-1مقاربة مفاهيمية (لغة واصطلاح)	5
1-2الموضوعاتية بين المنهج والعلم والنظرية والمدرسة	9
1-3آليات المنهج الموضوعاتي وخطواته الاجرائية	13
1-4اشكالية المصطلح	16
2 -المنهج الموضوعاتي ,رواده, علاقته بالمناهج الاخرى ,واتجاهاته	19
2-1 ابرز رواد المنهج الموضوعاتي	19
2-2علاقة المنهج الموضوعاتي بالمناهج الاخرى	26
3-المنهج الموضوعاتي , تطبيقاته ,ونقده	31
3-1 تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند الغرب	31
3-2 تطبيقات المنهج الموضوعاتي عند العرب	33
3-3 نقد المنهج الموضوعاتي (ايجابياته وسلبياته)	34
4- نظرة تفصيلية لمصطلح التيمة ومفهوم الانتماء	37
4-1 مفهوم التيمة (لغة واصطلاح)	37
4-3 تشكلاتها بين البنية الحوارية والخطاب المباشر	38
4-4 مفهوم الانتماء (لغة واصطلاح	40
الفصل الثاني :تيمة الانتماء في رواية غربة الياسمين	
1 -علاقة العنوان بالموضوع الرئيسي	44
2 -التيمة المركزية	46
3- تعديلات المواضيع الرئيسية	51

4- المواضيع الثانوية (التيمات الصغرى)	61
خاتمة	73
6- ملحق :	76
8- قائمة المصادر والمراجع	80
9- الفهرس	